

علي الجرف - مهسان الحركة - محمد فطوم
غرام صليبي ...
بلادي ولون بهارت علي
عزيزة
حليّة ٩٤٥ / ٢ / ١٧

حنطة

العدد 25 - نيسان 2015

مجلة شهرية تصدر عن شبكة حنطة للدراسات والنشر

في الذكرى الرابعة أين نجحنا.. أين فشلنا؟



تَقْرؤونَ في هَذَا المَدَد

ملف

الثورة السورية.. أين نجحنا، أين فشلنا؟

ع البيدر

ريم تركماني على بيدرحنطة..

حاورها محمد الجرف. ص ١٦

مصيده

الكرد السوريون

عمر عطي، ص ٢٤

مقاي البيدر

قامشلو من مدينة الحب إلى مدينة الإنتظار

شفان ابراهيم، ص ٣٠

برن منطه

ما زلت أبحث

محمد صالح ص ٣٦

إلى

النظام والتنظيم في الميزان الخلدوني

د. عبد فراتي ص ٤١

فميره

فيسبوكيات

جفرا سيف الدين ص ٤٣

رئيس التحرير: ناجي الجرف

مدير التحرير: بشرى جود

المدير الفني: بحر عبد الرزاق

تصميم فني: عمران الحلاق

فريق التحرير

ثابت اسماعيل

جمال حسون

جنان علي

مصطفى تاج الدين موسى

محمد الجرف



لوحة الغلاف: عمل للفنانة كفاح علي ديب

إن الآراء الواردة في مجلة حنطة لا تمير

بالضرورة عن رأي المجلة

www.hentah.com

hentah.magazine@gmail.com

هذا العدد مُهدى إلى مدينة سلمية

رغيف أسمر

مساءً آخرُ حزين ...
ودمعةٌ نائمةٌ فوقَ البحر...
قلوبٌ رماديةٌ حَوْلَ عصفورةٍ
الإسفلتِ البيضاء ...
النِّداءُ الأخير
على الحافلةِ المُسافرةِ إلى
سَلَمِيَّة !!
سَلَمِيَّة ...
أيتها الأميرةُ النائمةُ
بين قطارين !!
متى ... متى يُقَبِّلُكَ الغريبُ
الغريبُ الذي تَنْتَهِي يَدُهُ
اليُمْنى بزجاجة ؟!

الشاعر فراس ضمان

حصاد أربع سنوات من الحلم والجنون والعنف

جديع عبدالله نوفل



غير مكان، علاوة على ولعنا بالثورة ونسبة كل ما نحبه ونريده إليها. وقد تبين لنا من مراجعة أفكارنا نقدياً أن هذا المذهب يهدر القيمة المعرفية والثقافية والأخلاقية للثورة السلمية وما تعبر عنه من تحولات على هذه الصعد كافة، ويخضعها قسراً لنموذج الثورة المستقر في الأذهان، ويخفي أو يريد أن يخفي دور الفئات أو الشرائح الاجتماعية التي نهضت بها والمبادئ والقيم التي وجهتها. فإن من أولى ميزات الثورة السلمية أنها غيرت مفهوم الثورة وفصلته عن العنف والحرب، فأهدت لعالم القرن الحادي والعشرين بشارة بإمكانية تغيير قواعد السلطة وقواعد السياسة بما يتناسب وثورة المعرفة، وارتقاء الفكر والعمل، ونمو الروح الإنساني. ومهدت الطريق لاستيلاد سلطة المجتمع المدني وتنظيماته الحرة والمستقلة عن السلطة المركزية، وزعزت قواعد المركزية الذكورية ذاتها، فأضافت شيئاً جديداً، بل أشياء جديدة إلى علم السياسة والفلسفة المدنية، يضع حداً لمفاهيم السياسة التقليدية التي لا تزال تحكمها تصورات ماكيافيلية، وقد تكون موضوعاً للفكر السياسي في مستقبل قريب. والأهم من هذا وذاك أنها بشارة بإمكانية وضع حد نهائي للحرب، لأنها هي ذاتها ثورة على الحرب، وعلى السياسة بصفتها حرباً، وعلى الجيوش بصفتها عيباً، وشيئاً بدائياً متوحشاً، ومرضاً خبيثاً لا تتعافى الجماعة الإنسانية منه إلا بالقضاء عليه. إن جوهر المسألة هو الانتقال من حالة معينة إلى حالة أخرى أكثر تطوراً

يتحى الفرصة ليمسك بزمام الأمور. وأقساماً هامة من السوريين يروون في سلوك النظام عبر خمسين عاماً من الفساد والرشوة وكبت الحريات والقمع المنفلت -وأي انفلات- السبب. إن ما ذكر أعلاه عن تصرف السلطة هو الشكل لجوهر أساسي وهو غياب الدولة بالمعنى الحديث، أي غياب القانون إذ لم يع السوريون أننا كنا وما زلنا في المزرعة تحت مسمى (الدولة)، والمشكلة الأكثر تعقيداً الآن المزارع الجديدة (مزارع مسلحة) التي نشأت تحت ألف اسم واسم. باختصار: عدم معرفة أسباب الانفجار في سورية شأنها في ذلك شأن بلدان ما سُمّي بالربيع العربي أوصلنا جميعاً لسلوك أرعن عنيفي ولا علاقة له بالعقل، وتحليلات استندت على الرغبة وعلى غياب قاعدة بيانات قريبة من الصحيح ولو قليلاً، وها نحن نحصد الآن النتائج. يقول الأستاذ والمفكر جاد الكريم الجباعي: «ذهب كثيرون وذهبنا معهم إلى أن الثورة السورية السلمية تحولت أو حُوّلت إلى حرب، وانشغلنا بتوزيع المسؤوليات صراحة أو ضمناً، وذهبنا بعيداً في هذا وذاك، حتى ساع لبعضنا أن الجيش الحر والألوية والكتائب المسلحة هي الذراع العسكرية للثورة. وبدا ذلك معقولاً، في ضوء ما نعرفه عن الثورات الكبرى التي اقترنت بعنف مفرط وحروب أهلية، كالثورة الأمريكية والثورة الفرنسية والثورة البلشفية وغيرها، ولأن صفة الثورة أطلقت على أحداث سياسية ليست من الثورة في شيء، كالانقلابات العسكرية في سورية وفي

قال أهلنا في شهر آذار: «أنا آذار الهدار في سبع ثلجات كبار غير الدقدق والصغار...»، ومؤكداً أننا سنقول: آذاريا شهر الموت والدمار نحن مغرمون وعشاق للخطابة، ونظن أننا بالخطابة والشعر والمقالات نتطور ونهزم عدونا ونُغيّر واقعنا وواقع عدونا كما نحلم. أربع سنوات أحرق الأخضر واليابس، أحرق البشر والحجر، مُدُنٌ تدمرت كلياً أو جزئياً: العملية التعليمية في خبركان، انهيار الاقتصاد، ارتفعت الأسعار خمسة أضعاف، تفككت العلاقات الاجتماعية، النسيج السوري في خطر حقيقي. حوالي سبعة ملايين سوري مهجر في الداخل، وحوالي ثلاثة ملايين مُهجّر أو مهاجر إلى دول الجوار ودول ما بعد البحار، والأخطر والأكثر بشاعة وبعداً عن الإنسانية انتشار العنف والعنف المضاد المنفلت من أية ضوابط، العنف الأعمى الذي لا يُفرق بين المتقاتلين والبشر الذين لا ناقة لهم ولا جمل. ولأن الحكومة أو السلطة بالأحرى، وعموم السوريين وعلى اختلاف تنوعاتهم فسروا ما جرى في البلاد حسب رغباتهم، وصلنا إلى ما وصلنا إليه، سلطة متمسكة بالمؤامرة الخارجية على البلاد و(سياسة البلاد) إن صحت التسمية، وأجرة المتظاهر ٢٠٠ ليرة سورية، وهو يتعاطى المخدرات، المتظاهر الذي كان يهتف: واحد واحد الشعب السوري واحد... وحرية حرية، حتى صارت كلمة حرية عند قامعي المظاهرات سبباً لكل ما حدث. الأجهزة القمعية ترفع وتيرة القمع من جهة، ومن جهة أخرى ينمو قمع آخر (من تحت رماد قرون عنف المنطقة)

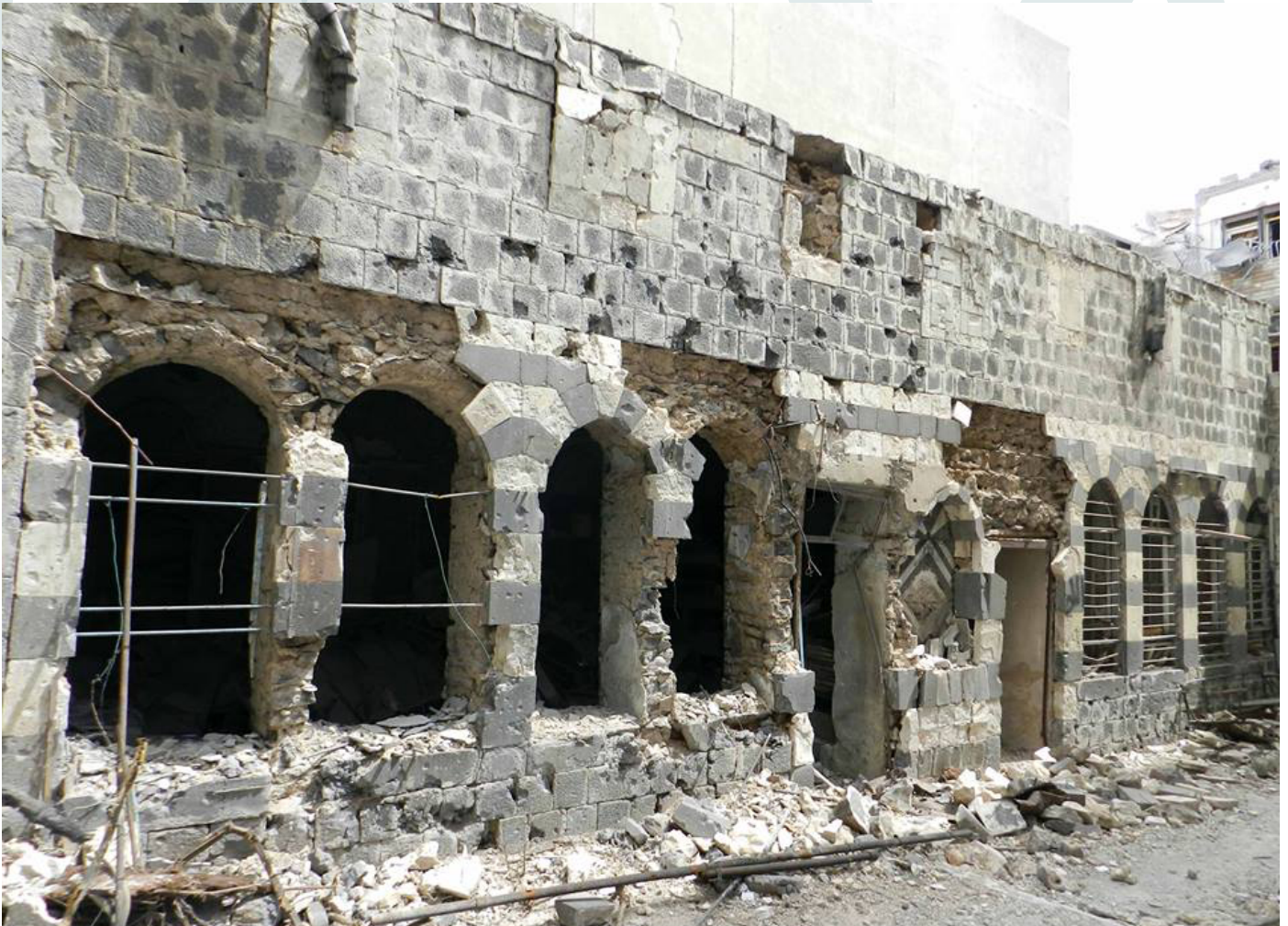
إن ما ذكر أعلاه عن تصرف السلطة هو الشكل لجوهر أساسي وهو غياب الدولة بالمعنى الحديث، أي غياب القانون إذ لم يع السوريون أننا كنا وما زلنا في المزرعة تحت مسمى (الدولة)، والمشكلة الأكثر تعقيداً الآن المزارع الجديدة (مزارع مسلحة) التي نشأت تحت ألف اسم واسم. باختصار: عدم معرفة أسباب الانفجار في سورية شأنها في ذلك شأن بلدان ما سُمّي بالربيع العربي أوصلنا جميعاً لسلوك أرعن عنيفي ولا علاقة له بالعقل، وتحليلات استندت على الرغبة وعلى غياب قاعدة بيانات قريبة من الصحيح ولو قليلاً، وها نحن نحصد الآن النتائج

هذه الحرب القذرة. ما يحتاج إلى تحليل ونقد هو السلطة الشخصية التي لا تولد إلا من الحرب ولا تعيش إلا بالحرب وفي بيئة الحرب. هل نعي جميعاً أينما كانت مواقعنا، أنه لا بديل لنا عن بناء دولة عصرية حديثة، دولة المواطنة التامة، دولة المؤسسة الحديثة، دولة تحترم وتطبق مبادئ حقوق الإنسان، دولة تنبذ العنف وتدينه وتعاقب مرتكبيه حسب القانون. فلا الحل في الدولة الإسلامية التي ولى زمانها، ولا في دولة المزرعة التي أقصاها التاريخ، ولنا فيما كان يسمى (المنظومة الاشتراكية) والأصح تسميتها دول منظومة القمع الممنهج مثلاً. الحل ليس في السماء، ولا في الهجرة، ولا في الصلوات والدعاء... الحل في جلوس السوريين المعنيين بسورية المستقبل إلى طاولة الحوار بعيداً عن كبريائهم الفارغة على أن ينظروا ويفكروا بسورية المستقبل، وليس بسورية الغنيمة. فهل يستطيعون؟

يجري، اللاعقل هو الفاعل. ويقول الأستاذ جاد الكريم الجباعي: «أن العدوانية غريزة حيوانية افتراضية لا تظهر لدى البشر إلا في ظروف حيوانية، تحكمها شرعة الغاب». ولم يكن الراحل ممدوح عدوان مخطئاً يوم كتب عن «حيونة الإنسان». التربية العسكرية والتربية القومية الاشتراكية التي كانت ولا تزال تدرّس في المدارس الثانوية والمعاهد والجامعات السورية، إلى جانب التربية الدينية هي التي كانت تزرع بذور

وتقدماً انتقالاً سلمياً. ولأن فكر المنطقة السائد عند السلطة (المزرعة) والقوى السياسية (القبائل) والقسم الأعظم من المتدينين (الذين دخلوا في دين الله أفواجاً) لا يؤمنون بالانتقال السلمي جرى ما جرى.. أما العلمانيون فهم شكل آخر! ١. الانتقال في الفكر السائد في المنطقة يتم عن طريقين لا ثالث لهما: ١. انتقال بمشيئة الله عز وجل. أو ٢. انتقال عن طريق العنف. وفي الانتقاليين لا علاقة لفعل العقل فيما

إن من أولى ميزات الثورة السلمية أنها غيرت مفهوم الثورة وفصلته عن العنف والحرب، فأهدت لعالم القرن الحادي والعشرين بشارة بإمكانية تغيير قواعد السلطة وقواعد السياسة بما يتناسب وثورة المعرفة، وارتقاء الفكر والعمل، ونمو الروح الإنساني. ومهدت الطريق لاستيلاد سلطة المجتمع المدني وتنظيماته الحرة والمستقلة عن السلطة المركزية، وزعزعت قواعد المركزية الذكورية ذاتها، فأضافت شيئاً جديداً، بل أشياء جديدة إلى علم السياسة والفلسفة المدنية، يضع حداً لمفاهيم السياسة التقليدية التي لا تزال تحكمها تصورات ماكيافيلية



لا بد أن تستمر الثورة وإن طال الطريق

رياض درار



على الثورة وسرقوا حلم الشعب في التغيير السلمي الذي لم يعد ممكناً في ظلّ الحرب التي سمحت للقوى الإقليمية والدولية أن تكون أطرافاً قويةً فيها، وأصبحت سورية رهينة إرادة دولية موزعة بين قوى ليست على عجلة من أمرها ولا يهتمها زيادة عدد القتلى والضحايا والمشردين والنازحين. لقد تسلمت قطر أوراق اللعبة، ومنذ بدأت الإنفاق عليها ورضيت المعارضة بقبض الثمن بدأ الانحراف، ومع محاولتها فرض جماعة الإخوان المسلمين في قيادة المعارضة في مسار المجلس الوطني الذي جاء ببرهان غليون مجرد واجهة إعلامية، وما تلاه. وفي قطر أيضاً تمّ تنصيب الشيخ معاذ الخطيب رئيساً لائتلاف المعارض الذي اعترف بأن القوى الظلامية جزءاً من الثورة. وفي عهده بدأ الجيش الحرّ يسلم مواقع شيناً فشيناً للنصرة أولتنظيم الدولة الإسلامية، وتحولت الثورة بسبب فوضى الحرب إلى إماراتٍ يُديرها أمراء حربٍ لا هدف لهم إلا السيطرة للمنافع الشخصية أو لفرض أيديولوجيا ظلامية حرفت الوجه السماح للإسلام وجعلت منه بسبب عقولهم المريضة صوراً من مشاهد الدّم والجثث المحروقة والأجساد المصلوبة والرؤوس المقطوعة والمعلقة على الأسوار. ربّما لا يجزّو المعارضون الذين ساهموا ببيع الثورة لمن اشتراها كأبيّ نادر رياضيّ أو مُنشأة سياحية، لا يجزّون على الاعتراف بالخديعة إذا لم نقل الخيانة، ولكنّ النتائج أظهرت أنّ الشعب ترك وحيداً مهمشاً أمام آلة القتل وأنهم مازالوا يتمتعون بالمال السياسي ويُلَقون باللوم على من خذلهم من الدول

لقاء الدوحة وفشل التنسيق بين إعلان دمشق والتجمع الوطني الديمقراطي. هذه المعارضة لم تستطع قيادة المسار بل خاضت حرب الاعتراف بين معارضة الداخل ومعارضة الخارج وتبادل التهم والتخوين لقد بدأ الانحراف مع قوى معارضة التي وقعت في المحذور عندما اعتقدت أنّ استماتة النظام في الدفاع عن وجوده بقتل المدنيين وارتكاب الجرائم بأنها جزء من حرب إقليمية يقودها محور إيران الشيعي ضد محور الاعتدال العربي - التركي السنّي، وهكذا تم تحوير الصراع من ثورة شعبية ضد نظام مُستبدٍ فاسدٍ ظالم إلى صراع دمويّ بين قوى متعددة رفعت لواء الطائفية وفسّرت الأحداث تفسيراً طائفيّاً، وحملت السلاح وحولت سورية إلى ساحة تصفية للحسابات، وطلبت العون الخارجي مساهمةً في القضاء على كلّ أمل في بناء سورية دولة ديمقراطية تعددية، وأدخلت البلاد في نفقٍ مُظلمٍ جعل الكثيرين يترحمون على النظام الفاسد بكلّ إجرامه لما رُؤوا من حجم الإجرام والفساد وسقوط القيم وظهور الجان من مغاور التاريخ رافعاً رايات دينٍ دمويّ قاتلٍ لا يرحم، أو من أنّ الحرب لا يُمارسها إلاّ الجبهة والمغفلون وطُلاب المصالح ومن باع قضيته للأعداء الخارجيين، وفي التمرد السوريّ الذي حاول أن يكون ثورةً كانت الحرب وسيلةً تخريبٍ لها وساهمت بهديمها بعد أن تحوّل كلّ شيءٍ عن مساره ممّا دعا البعض للقول أنها مذ تسلحت فشلت، ذلك لأنّ المسلحين سطوا

لقد كانت الثورة السورية خامسة ثورات الربيع العربي الذي هدف إلى تحطيم أغلال الاستبداد، لكنها تحملت وحدها آلام المخاض عبر درب الآلام والمعاناة والتضحيات الجسام، فلقد استطاع النظام في سنته الأولى أن يدفع بالثورة السلمية إلى التسليح عبر المواجهة الدامية للتظاهرات واعتقال الناشطين والمذابح القاسية وتدخل الجيش واحتلال المدن الثائرة، تلك كانت لعبته حين قال سيده تريدونها حرباً فأهلاً وسهلاً. لقد كان السيناريو قيد الإعداد، وكان يجب التنبه لهذه الإشارات والبناء الصحيح واعتماد الوسائل الأقل دموية وخوض حرب العصابات إذا ما كانت الضرورة للتسلح والمواجهة، لكن احتلال المدن والمواقع -مع عملية جسر الشغور في حزيران ٢٠١١ بعد أربعة شهور من الانطلاقة السلمية- أعطت الضوء الأخضر لبداية الانحراف، وصارت الكتائب تتشكّل دون مرجعية سياسية، وبدأ المال يتدفق لشراء الموالين، وبدأ التخبط والسير في طريق الفشل. لم يتزامن التشكيل المسلح مع المحاولات السياسية لتشكيل قيادة سياسية تواجه الأحداث والمتغيرات وتقود الجماهير، والبدايات المتخبطة في أنطاليا (حزيران) وفي بروكسل (حزيران) ومن ثم اسطنبول (تموز) ومن ثم الدوحة (أيلول) إلى حين عقد مؤتمر اسطنبول وتأسيس المجلس الوطني (تشرين أول ٢٠١١) الذي تزامن مع تشكيل هيئة التنسيق في الداخل بعد فشل

كان يجب التنبه لهذه الإشارات والبناء الصحيح واعتماد الوسائل الأقل دموية وخوض حرب العصابات إذا ما كانت الضرورة للتسلح والمواجهة، لكن احتلال المدن والمواقع -مع عملية جسر الشغور في حزيران ٢٠١١ بعد أربعة شهور من الانطلاقة السلمية- أعطت الضوء الأخضر لبداية الانحراف، وصارت الكتائب تتشكّل دون مرجعية سياسية، وبدأ المال يتدفق لشراء الموالين، وبدأ التخبط والسير في طريق الفشل. لم يتزامن التشكيل المسلح مع المحاولات السياسية لتشكيل قيادة سياسية تواجه الأحداث والمتغيرات وتقود الجماهير

لقد فشلت الثورة إلى حين ولكنها نجحت في كشف الزيف في مواطن أخرى يجب العمل على استثمارها لتحقيق نصر تاريخي وإنجاز وطني يُعيد لسورية مكانتها ومساهمتها في دائرة العالم الحديث. لقد نجحت الثورة في كشف عورات المعارضة وكشف زيف المعارضين، نجحت الثورة في كشف المخططات المعدة لتقسيم سورية على أسس طائفية ودينية، لقد نجحت الثورة في إظهار الوجه المستتر للإسلام السياسي وأبعاده التدميرية. إن قوانين الثورات في معظم الوقت يمكن التنبؤ بأخطائها، ولكنها في النهاية ستكون إلى جانب الإنسان الذي يطمح إلى المساواة والعدل والعيش بكرامة، للثورات الأمل ولكن الإنسان لكي ينال حقوقه من حاكميه عليه أن يخوض غمار الثورة وربما أكثر من ثورة ليتمكن من نيل حقوقه الطبيعية وتلك التي منحتة إياها السماء وهذا حتم على السوري أن يناله وإن طال الطريق.

أن باع النظام نفسه للسياسات الإيرانية وصارت أجزاء من سورية تحت الاحتلال الإيراني، الثورة السورية لا يجب أن تتوقف لأن مصير المنطقة متوقف عليها، ومن خلالها يمكن إعادة إنتاج الروح الثورية للإسلام ولكن على أرض تجديدية ومفاهيم وطنية، لأن الإنتاج الذي أظهره الإسلام السياسي انتهى بتنظيم الدولة الإسلامية، وتنظيم الدولة هو الوجه المتشيطن للإسلام. ثورة الإسلام تكون بروحه السمحة وعطاءاته الحضارية ومشاركته الإنجاز الإنساني في آخر ما وصل إليه من حقوق للإنسان والديمقراطية والعدالة والمساواة.

التي وعدت ولم تف بوعودها، ولم يعد ينفع أن يُردّد البعض الآخر أنهم حذروا ونهوا، لقد فات أوان الندم واللوم، فالشعب تمزق والعالم تخطى وصار السوريون في بلاد اللجوء والنزوح والتشرد عبرة أخرى للعالم وتغريبة جديدة تنتظر نهايتها. لقد وصلت الثورة إلى مرحلة خطيرة تُهدّد وجودها واستمرارها، وصارت أمام خيار الاندثار والفناء أو إعادة إنتاج نفسها بصورة جديدة تتلافى الأخطاء وتعيد رسم السياسات والتحالفات بعد رص الصفوف ووضع قواعد الاتفاق على المستقبل المشترك. صارت الثورة بحاجة إلى تأسيس (منظمة تحريري وطني) بعد

لقد وصلت الثورة إلى مرحلة خطيرة تُهدّد وجودها واستمرارها، وصارت أمام خيار الاندثار والفناء أو إعادة إنتاج نفسها بصورة جديدة تتلافى الأخطاء وتعيد رسم السياسات والتحالفات بعد رص الصفوف ووضع قواعد الاتفاق على المستقبل المشترك. صارت الثورة بحاجة إلى تأسيس (منظمة تحريري وطني) بعد أن باع النظام نفسه للسياسات الإيرانية وصارت أجزاء من سورية تحت الاحتلال الإيراني، الثورة السورية لا يجب أن تتوقف لأن مصير المنطقة متوقف عليها



أنا إنسان، درّة شعارات الثورة السورية وجوهرها

ضحى عاشور



«أهل الكهف» يتلمسون طريقهم وذواتهم والعالم من حولهم أول بأول، ليجدوا أن لا شيء بحوزتهم يعينهم على مواجهة واقعهم (ما لنا غيرك يا الله)، غير إرادتهم ووعيمهم الذي يتشكل بالدم والنار وفي ظل هيمنة معارضة مهلهلة ومجتمع دولي عاجز ومتردد وتكالب مصالح وحسابات إقليمية معادية للثورات والشعوب. لم تكن صورة «محمد عبد الوهاب» وقبلها مشهد «أحمد البياسي» مع بعض المعارضين من قرية البياضة وهم يتعرضون للضرب والسحل والدعس على الرأس والذنب الهيمي فوق الأضلاع وتلقيم البوط في الفم والسخرية والإهانات وكل البذاءات المنحطة التي يمكن أن تتفتق عنها نفسيات مريضة وعقول وضیعة، لم تكن هذه الصور وأمثالها جديدة في الواقع السوري، فتفاصيل التعذيب في السجون (القديمة منها والراهنة التي تشتغل بمنهجية التعذيب حتى الموت) كانت أفزع مما يمكن تخيله. لكن الفارق الحاسم هنا: أن يتم الإعلان عن التعذيب، إشهاره وتصويره ونشره واستعراضه في تحدي سافر للضحايا وذوهم ومناصريهم والمتضامنين معهم، بل وللعالَم قاطبة، العالم الذي يشترك فيه النظام وشبيحته بميثاق حقوق الإنسان. من هنا تأتي أهمية صرخة السوري: أنا إنسان، والعالَم كلها مثلي! على أنها اكتشاف ذاتي مختلف عما تقوله المحفوظات والاتفاقيات والمعاهدات التي تحولت كلاماً تجتره

ومستوى الحراك فيه وتطلعاته.. الخ. ما ينبّه إلى أهمية دراسات شبيهة خاصة بالوضع السوري سيّما أن الثورة السورية أطول مدى في الزمن وأكثر شمولاً في الجغرافيا وأشد راديكالية في شتى مظاهرها. ورغم ذلك يُلاحظ قلة الشعارات والهتافات السورية الصرف إن جاز التعبير، على العكس، ثمة ميل إلى استعارة شعارات وتبنيها (بفعل العدوى الثورية) دون تبصّر، وثمة ميل موازي لشعارات وكتابات تتم عن رومانسية ثورية مفارقة للتطورات الساخنة المتلاحقة التي حكمت مسار الثورة، على حين تبقى التماعات كفرنيل وبشّ وعامودا وحمص ودرعا أكثر تعبيراً عن روح الثورة نظراً لانخراطها المبكر والمستمر في الثورة وقدرتها على تجسيد روحها والتقاط نبضها. على مثل معظم شعارات الحراك الاجتماعي والسياسي العام، ركزت الشعارات على الجامع والمشارك بين الناس، حيث خاطبت الشعب وتحدثت باسمه: الشعب السوري ما بينذل، واحد واحد واحد الشعب السوري واحد. ورغم ما نال هذه الشعارات من انتقادات وتفكّك لا يخلو من السخرية المُرّة أو الشماتة لاحقاً، إلا أنه من الطبيعي أن تحمل الشعارات طابع العمومية والرغبة والتشديد والتركيز على الأهداف والأمال المفترضة.

الثورة الكاشفة

مع الوقت، اكتشف السوريون أنهم كانوا يعيشون في مملكة الصمت والغياب، ليس عن العالم فحسب، بل عن بعضهم وعن أنفسهم أيضاً. وكان حالهم أشبه بحال

العفوية التي انطلقت بها الثورة السورية، وتأثرها بالثورات المشتعلة آنذاك انعكسا بشكل واضح على طبيعة شعاراتها، وإذ تشابهت الشعارات وتقاطعت مرات ومرات مع نظيراتها في ساحات تونس، مصر، ليبيا، البحرين، سورية، اليمن، إلا أنّ شعار «أنا إنسان ماني حيوان والعالَم كلها مثلي» الذي جاء كردّة فعل من الرجل السوري «محمد أحمد عبد الوهاب» وهو يتعرّض لتعذيب فظيع ومهين عبر دعسه بالأقدام وإذلاله بإجباره على تقبيل أحذية جلاديه من الشبيحة وإكراهه على ترديد كلام يمجّد «الرئيس» ويحقّر النفس والحرية والثورة. كان هذا الإعلان/الهتاف الذي تردّد في أكثر من مناسبة وكُتب على جدران ولافتات، يفصح عن خصوصية الوضع السوري وفرداته التي اكتُشفت خلال الثورة وكشفت عبر مجرياتها الكثير عن المحيط والعالَم. لم يكتب للثورة السورية، مثل نظيرتها المصرية مثلاً، أن تحظى بالملاحظة والتحليل لكثير من جوانبها المتعلقة بمنجزاتها وتعبيراتها فيما يخص الشعار والهتاف والخطاب والأغاني والغرافيتي والرسم وصولاً إلى الرقص وتنوعاته وسائر التعبيرات الجسدية والحركة والإيماء والتمثيل أيضاً (التمثيل العفوي خلال الاعتصامات). ففي كتابه «مصر الثورة وشعارات شبابها» الصادر صيف ٢٠١٤ قدّم الباحث «نادر سراج» مع فريق عمل دراسة لسانية لعفوية التعبير تناولت بالتحليل (١٧٠٠) شعار وهتاف ورسم، وخلصت إلى استنتاجات قيّمة فيما يخص الواقع المصري

إن تفاصيل التعذيب في السجون (القديمة منها والراهنة التي تشتغل بمنهجية التعذيب حتى الموت) كانت أفزع مما يمكن تخيله. لكن الفارق الحاسم هنا: أن يتم الإعلان عن التعذيب، إشهاره وتصويره ونشره واستعراضه في تحدي سافر للضحايا وذوهم ومناصريهم والمتضامنين معهم، بل وللعالَم قاطبة، العالم الذي يشترك فيه النظام وشبيحته بميثاق حقوق الإنسان. من هنا تأتي أهمية صرخة السوري: أنا إنسان، والعالَم كلها مثلي! على أنها اكتشاف ذاتي مختلف عما تقوله المحفوظات والاتفاقيات والمعاهدات التي تحولت كلاماً تجتره

أو اللغة أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر، دون أية تفرقة بين الرجال والنساء، وفضلاً عما تقدم فلن يكون هناك أي تمييز أساسه الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي لبلد أو البقعة التي ينتهي إليها الفرد سواء كان هذا البلد أو تلك البقعة مستقلاً أو تحت الوصاية أو غير متمتع بالحكم الذاتي أو «كانت سيادته خاضعة لأي قيد من القيود بل وأعلنت المادة ٢٨ من الشريعة بوضوح:» لكل فرد الحق في التمتع بنظام اجتماعي دولي تتحقق بمقتضاه الحقوق والحريات المنصوص عليها في هذا الإعلان تحققاً تاماً». النصوص تشرح نفسها هنا، ولها استطلاعات وتتمتات ولواحق تجسدت في هيئات ومنظمات دولية وهايكالات واتفاقيات برهنت فشلها في الحد من النزاعات والحروب بمختلف أنواعها، وهاهي تثبت اهترائها بنيران الحرب المستمرة والمستعرة يومياً في سورية منذ بداية الثورة، ما يحمل البحث عن الأسباب الرئيسية لتعثر وانحراف الثورة خارج الثورة، دون التقليل من أهمية التخطيط والعجز والأخطاء داخل معسكرها وأنصارها و«حلفائها».

باختصار، حسبها الثورة السورية أنها كاشفة للوضع السوري، ولوضع العالم ومستوى عجزه عن القيام بمسؤولياته وفق العقد الراهن، المستمر بفعل العطالة الأممية عن إنتاج عقد جديد يتيح ضمانات تنفيذية تحمي البشرية من الارتداد إلى همجياتها الماضية بها إلى الفناء.

هناك حقيقة واضحة لا لبس فيها: أنا إنسان. هذا خطاب محلي/أممي، شعار بسيط مفهوم وتأسيسي، على اعتبار أن لا حريات ولا ديمقراطية ولا تنمية ولا مواطنة ولا حياة تالياً دون إنسان يحظى بحقوقه. التذكير بحقوق الإنسان واكتشافها ذاتياً والتأكيد عليها، معطى يؤشر على اتجاهين، مثلما يُعرف الشمال بتحديد الجنوب في البوصلة، هنا يؤشر على الطغيان ووحشيته، كما يعرف بمسؤولية رعاية حقوق الإنسان: المجتمع الدولي بمنظماته وهيئاته الرسمية وغير الرسمية ورأيه العام وأفراده جميعاً. الهول الذي فضحته الثورة السورية، المتمثل في هشاشة الالتزام الدولي تجاه الإنسان وحقوقه

ذاتي، حرية، ديمقراطية)، كما لا توافق على ترفع وتعالٍ عما هو أبسط حقوق الإنسان (الشعب السوري مو جوعان). جملة أنا إنسان الاسمية، المبتدأ (أنا) واضح ومحدد وهو الأصل والغاية، والخبر (إنسان) هو اكتشاف مدخل وطريق إلى الوجود عبر الاجتماع العام والتفاعل والتشارك معه، ما أفضى إلى شعارات أخرى (الشعب يطالب بالحماية الدولية)، حين اعتقد السوريون أنه لا يمكن للمجتمع الدولي أن يتخاذل عن مسؤولياته والتزاماته المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة ومجلس الأمن وهي تسمح له بالتدخل ليس فقط في حالات الحرب، وإنما قبلاً في التكبير بحل النزاعات والأزمات والحد من امكانيات حدوثها، الأمر الذي فعل عكسه تماماً عبر دعمه المستمر لكل الأنظمة الاستبدادية وتغذيته للنزاعات ومدّها بشتى صنوف الأسلحة. ورغم ذلك يبقى شعار: أنا إنسان، أساسياً لأنه هنا لا يخاطب الحكومات والهيئات الرسمية، وإنما يتوجه إلى البشرية عامة مذكراً إياها بعهودها. في شريعة حقوق الإنسان، تمت مراعاة مختلف جوانب الحياة التي تضمن حرية الإنسان وحقوقه: حق الحياة، التعليم، العمل، الصحة، السكن، الرعاية الاجتماعية، المساواة الحقوقية والقانونية بين الرجال والنساء، حق الطفل، المقاضاة.. الخ. وأكدت المادة الثانية من الشريعة: «لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان، دون أي تمييز، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس

الألسن لعهود، اكتشاف ذاتي فردي (أنا) وغيري في أن (المساواة، العالم كلها مثلي). لتأمل المشهد من جديد: يقول الشبيحة بتشفي وانتقام: بدكن حرية؟! يجيب (عبد الوهاب) أنا إنسان. في هذا الرد التلقائي تتجسد أصالة المعنى: بصرف النظر عما نريد، وهل هي ثورة شعبية أم مؤامرة كونية وحرب تقسيم امبريالية، وبصرف النظر عن أطماع الدول ومخططات التقسيم وعن كل شيء يتم سوقه ضد الثورة بغية اخمادها، وسواء كنت من «حثالة» البشر أو من الأرياف، أو خرجت من الجامع أم من الجامعة، هنا حقيقة واضحة لا لبس فيها: أنا إنسان. هذا خطاب محلي/أممي، شعار بسيط مفهوم وتأسيسي، على اعتبار أن لا حريات ولا ديمقراطية ولا تنمية ولا مواطنة ولا حياة تالياً دون إنسان يحظى بحقوقه. التذكير بحقوق الإنسان واكتشافها ذاتياً والتأكيد عليها، معطى يؤشر على اتجاهين، مثلما يُعرف الشمال بتحديد الجنوب في البوصلة، هنا يؤشر على الطغيان ووحشيته، كما يعرف بمسؤولية رعاية حقوق الإنسان: المجتمع الدولي بمنظماته وهيئاته الرسمية وغير الرسمية ورأيه العام وأفراده جميعاً. الهول الذي فضحته الثورة السورية، المتمثل في هشاشة الالتزام الدولي تجاه الإنسان وحقوقه، والتمييز الجائرين إنسان وإنسان، بين إنسان (الغرب)، وإنسان بقية العالم (المشرق خاصة باستثناء إسرائيل)، بين الإنسان الخاضع والإنسان المتمرّد (اعتصامات وول ستريت وساحة تقسيم التركية)، يعيد طرح القضية من جديد، قضية تعريف الإنسان وحقوقه ومساواته أينما وُجد، والضمانات الواقعية الفعالة للدفاع عنه في كل زمان ومكان.

في مقولة أنا إنسان، عودة إلى الواقع السوري المشخص والعياني بواقعية مباشرة لا تحتل التباس معاني كبيرة غامضة أو محل شك أو رفض ربما (نحن شعب، نحن أمة اسلامية، نحن شعب عربي، أم شعب سوري قيد التشكل، نحن طوائف وعشائر واثنيات، نريد تقسيم، انفصال، استقلال

أين نجحنا وأين فشلنا

عصام خوري



ليست المعارضة السورية أو أحزابها «غير الناضجة أساساً» بل هو العقلية الأمنية العسكرية التي لم تعرف أن قرار الحياة في الدول المعاصرة يجب أن يمر عبر برلمانات حقيقية وبحوارات مع فاعليات اجتماعية ونقابية وشعبية وازنة.

من سرق الثورة:

الثورة كما أسلفت سابقاً هي إحساس، والإحساس لا يمكن أن يُسرق، ولكنَّ الإحساس يتبدل وفق أولويات المرحلة وأولويات المرحلة هذه تتفاوت بالتقدير والتحليل بين مثقف وهاوٍ وثائر وعسكري، ومن الطبيعي أن نرْفِها الكثير من الانتهازين واللصوص والمرضى النفسيين والمتملقين، لأنَّ الثورة السورية ليست ثورة مثقفين أو أحزاب معارضة بل هي ثورة شعبية نشأت وتأججت في الشارع المتنوع التوجه. من هنا علينا أن نتوقع فيها كل شيء خاصة وأنَّ النظام دمر سابقاً كلَّ المؤسسات التي تُنظم وتؤطر المواطنين في تجمعات منظمة، وحول تلك المؤسسات إلى خلايا أمنية تُؤتمر بقرار رئيس الفرع الفلاني الذي يجب أن يؤدي تحية العلم يومياً أمام صورة الرئيس المزروعة على جدران مكتبه والتي عَمَمها هو ومن سلفه في كل الشوارع وفي كل المؤسسات الخاصة والعامة مُحولين سورية من دولة إلى مزرعة.

ممارسة ميدانية، لأنها قادمة من شعور وإحساس، وعندما يكون الإحساس كاذباً فإن الثورة تفشل كما فشلت ثورة ٨ آذار وثورة الحركة التصحيحية، فهاتين الثورتين السوريتين كانتا ثورتين أمنيتين عسكريتين لا تخدمان الشعب بل تخدم قطع بسيط من العسكر تقلص مع الأيام حتى تحول إلى أسرة واحدة هي أسرة الأسد وحاشيته.

نعم كان لابد من الثورة، فلا يمكن لإحساس المواطن أن يُختزل بفكرة أن يكون فرداً ضمن قطيع يُساق بقرارات وبكلام يقودهم فرد يحمل رتبة عسكرية ويدعي أنه ملك الملوك، وكل ملوك الأرض يتمنون التقرب منه! لقد غالت الأسرة الحاكمة في سورية من بطشها وهيمنتها على المواطنين، وجردتهم من أهم حق يمتلكونه وهو حق الكرامة وحق المواطنة، وبات المواطنون عبارة وجوه باردة المعالم أمام حق الحياة.

في عام ٢٠٠٧ كتب الصديق منذر مصري مادة بعنوان (تم القضاء على المعارضة السورية.. انبسطوا!)، وبعدها بعامين كتبتُ مادة مشابهة (مبروك قضيتهم على المجتمع المدني)... نعم هذا ما فعلته السلطة السورية بكل فخر، لقد سجنت الكثيرين ومنعت سفر الآلاف، وحاربت المعارضين ونشطاء المجتمع المدني في أرزاقهم وخوفتهم بكل وسائل الحقد، كي ينهار من عقولهم فكرة التغيير، ولكنها وضمن تسليتها هذه نسيت أنه يوجد شعب وبدأت ملامح الجوع تظهر.

نعم النظام السوري لم يكن يرى شيئاً سوى استمراره للسلطة ولم يفهم أن معايير القرن الحادي والعشرين تتطلب الانفتاح وتتطلب وجود المختلف. فظل الأسد يسخر من نشطاء ربيع دمشق وينكل بهم، حتى بات اليوم مضطراً للتفاوض مع أزعر عسكري يحبسه في دمشق ويدعى «زهرا ن علوش»، نعم تحول الأسد من حاكم لسورية إلى شخص حدود حركته البرية يمتد من قصر المهاجرين حتى حدود حي جوبر. من أوصل سورية لهذه المرحلة وأوصل منصب الرئاسة لهذا المستوى الهزيل

عندما يُخطئ ابنك لا يمكنك أن تلومه أمام الآخرين كي لا تجرح شعوره، ولكن عندما ينجح تفرح وتعلن أمام المملأ الخبر وكأنك أنت من نجح. الثورة السورية هي بنت السوريين جميعاً الموالين منهم والمعارضين أيضاً. وبدأت بكلمة الموالين الذين اعتادوا السخريّة من الثورة لسبب عريض وهو أنّ الموالين لم يكن ليجرؤ أن يتكلم في سياسة بلده إن لم تتفجر في نفسه ثورة. الثورات هي بنات الأفكار، ولا يمكن للفكر أن يتحرك بدون كسره للقيود والعوائق.

الثورة ضرورة طبيعية:

في سورية اليوم تنسيقيات عديدة أسست شبكات أخبار متنوعة مُنتجة فضاءات إعلامية حقيقية تتفوق على الإعلامين الرسميين والمعارض، أي أن الثورة استطاعت خلق رأي شعبي لديه نافذة نحو العالم. واللافت للنظر أن العالم الجراحت هذه النافذة أكثر من احترامه للبيانات والخطابات والمؤتمرات الرسمية، فهذه النافذة أو النوافذ المتعددة كوّنت بحق الرأي الشعبي السوري الحقيقي، وهذا الرأي يحمل رؤية عريضة وهي أننا لا نريد الفوضى ونبحث عن الاستقرار لكننا نرغب بأن نستمر بالإطلال على نوافذنا.

إن أكبر عدو للنوافذ في التجربة السورية هو النظام والحركات الراديكالية المتطرفة الجهادية اللذان سعيا بحق لعسكرة المجتمع السوري ومحاولة خنق صوت الكلمة، فكلمة الحرية بمعناها المجرد لا تعني شيء، ولكنها تعني الكثير إن جاءت بإيمان ومن مواطنين حقيقيين.

في التاريخ السوري البعثي الأمني، كانت كلمة «الحرية» تُردّد في المدارس ضمن تحية الصباح، وتُردّد بصوت عالٍ ولكن هذا الصوت لم يكن حقيقياً بل كان صوتاً مجرداً من الإحساس، في حين رنين أن كلمة الحرية بعد أحداث آذار ٢٠١١ كانت تحمل الأمل وهو ما جعل الناس تصدقها وتندفع من أجلها بالآلاف في الشوارع متحديّة الرصاص والاعتقال والقهر. الثورة حالة فكرية قبل أن تكون حالة

قبل أن يكتمل العد على أصابع كف أو كفين علاء الدين الزيات

الثورات أشبه ببصمة إبهام، كلما حاولنا وضع ملامح عامة كموديل، تأتي المتغيرات لتثبت أن ذلك تعميبي ودراسي، ولكنه لا يمنح تسهيلات كافية للحكم، عليك تفحص الظاهرة ذاتها بعناية لأنك أمام بصمة جديدة كل مرة. لذلك لن أراكم هنا تصورات وأقوال ومراجع، بقدر ما أُلهم ملاحظات أولية حول الحدث السوري، وهو حدث انعطافي دون شك، يبدو كعقدة مرور متشابكة التركيب، ستكون مراكمة خبرة الخطأ والصواب مؤهلة فيها، إلى أن نتقن فهم المداخل والمسارات والمآلات. وعسانا ننفذ ناجين.

في البنية

قد يريح البعض الحديث عن الحدث السوري كثورة حرية وكرامة، وأن يُحدّد براحة أكبر تحميل السلطات المجرمة كامل المسؤولية، في هذا الإنشاء استسهال مقصود لاجترار المفهوم. من ناحيتي أتصور أن إخفاق المشروع الوطني لبناء الدولة، وانحسار التنمية، وأيضاً الاستقطاب العام للثروة والسلطة ساهمت بالشراكة للتمهيد للحدث، وكان دور السلطة الأساسي هو في الهروب إلى أمام من استحقاقات الدولة الوطنية، عبر فكرة تصدير المشكلة، وفكرة الممانعة، وحتما باعتماد أداة القمع الشامل. لقد كان - وما يزال - العامل الذاتي أعلى بكثير من العامل الموضوعي في تحقق متطلبات التغيير في سورية، ذلك العامل الذي ضخّمته إلى حد بعيد قوى التدخل المختلفة (على جانبي الصراع) لتصبح القضية الأبرز مآزق وجود طرف رهن بنفي الآخر (يصلح تعبير ماركس في الديالكتيك هنا)، وهي واحدة من أسوأ الصراعات المأزومة لأنها بنياً تفتقر لمحركات التغيير، وبشكل ملفت تفتقر لاعتماد الناس كأداة وهدف للتغيير، ربّما واقع اليوم يبين بجلاء لماذا السياسة - وهي الحل الذي يهلل له الجميع - تبدو بأعلى حالات الشلل.

في المشروع

تتميز الثورات أساساً في أنها تناقض مفهوم المشروع، تكسره وتمزق كل الترتيبات الناشئة عن الحال السابق، تسميتها كثورات ينطلق من ذلك، لذلك يصبح المشروع العام للثورة هو تغيير المشروعية أولاً، ثم

بناء مشروعية مختلفة تستند لموازين قوى ما بعد التغيير. حقق ٢٠١١ مجمل الجزء الأول من هذه القضية ولم تصعد الأدوات سلم المرحلة الثانية لذلك يتكون اليوم تآكل بطيء ولكنه ملموس لنتائج المرحلة الأولى. إن إسقاط المشروعية للدولة الأمنية لا يمكن أن يكون ناجزاً دون تكون لوحة قانونية بديلة، كل النماذج التي لمحت بأنها بدائل (تنظيم الدولة الإسلامية - النصرة - الجيش الحر - المحاكم الشرعية - الحكومة المؤقتة وقبلها الانتلاف) استخدمت الأدوات ذاتها في العنف والاستعلاء على الناس والضبط والتحكم والتبرير وأولوية العسكري على المدني في أداء لا يختلف عن النظام المُشكك بشرعيته إلا من حيث الشكل والحدة لكن منطلقاته متماثلة.

في الأداة

لِمَ يَغيبُ الناس عن المشهد اليوم؟ وكيف استطاع الطرفان الانكماش إلى ساحة تقاتل عنيفة تغيب عنها إرادة السكان أو استفتاء تصوراتهم؟ الجواب يكمن في أنها حرب بقوانين خاصة جداً. أو للدقة في أنها حرب بدون أية قوانين، وفي أن دافعي الضريبة فيها تطوروا من فاعلين تدريجين فيها إلى أدوات سواء أدركوا ذلك أو لم يدركوه، وسواء تأقلموا مع ذلك أو رفضوه، لأن المحصلة اليوم دوران رحي الطاحون مع اختلاط للرؤية بين مزود ومسهل وداعم ومرحب وممول.

في التشبيك

أخفقت بكل جلاء تحالفات الاقتصاد، في حين تتقدم بشكل أفضل تحالفات مجتمعية مبنية على وحدة المصير، بعضها يضم تشكيلات ما قبل الدولة، ونادراً ما تجد الرؤية الوطنية بمعناها القديم. بل هي أيضاً خاضعة لإعادة الإنتاج، وهي مسألة لا يمكن نقاشها من موازنة السليبي والإيجابي. بل يجب إقرار واقعيتها أولاً ثم البدء بتحليلها للحكم عليها. وعلى طرفي الصراع عزز كل طرف تشابكاته وكانت كل خطوة بهذا الاتجاه مبنية على ابتعاد خطوتين عن مشروع الدولة الوطنية، سيطرة القوى الراديكالية بجهة، والمؤسسة الأمنية عالية التطرف بجهة ثانية لا يعني مطلقاً قدرتهما على إدارة الصراع بقدر ما

يعني الخضوع لشبكة الإمداد. من هنا نفهم لم العام الأخير خاصة كانت الحرب بأهداف عسكرية أقل وبأهداف اقتصادية أعلى، إن المتصارعين فيها يبحثون عن ديمومة أدوات الصراع بمعناه الاقتصادي ويبدو المشهد كلياً اليوم صورة عن اقتصاديات حرب نشطة وفعالة وغير معنية بالتغيير. على العكس ربما هي معنية بالتوازن في الصراع، خضوعاً للداعمين وإرادة التمويل وللوفورات الناتجة عن اقتصاد من هذا النوع.

في المال

مهما حاولنا التعمية، وبالرغم من تدخل المسارات، ولكن مسألة الدولة الوطنية هي المآزق الرئيس، هي مآزق ثلاثي: ١- للنظام لأنه غير قادر على تقديم نموذج حل خارج المؤسسة الأمنية، تعبيره ومنتجه الأهم خلال سنوات حكمه. ٢- وللمعارضة التي لم تر في صناعة السياسات سوى مواجهة النظام، القديمة السياسية، والحديثة المختلطة سياسياً وعسكرياً وإعلامياً. ٣. والمآزق على الضفة الثالثة هو للمجتمع السوري الذي أغلقت عليه أبواب المبادرة من السلطة الأمنية، ويجري تحنيطه سلفاً من قبل قوى المعارضة، ووجد نفسه يخسر نصف قرن من التنمية بسبب عوامل ذاتية عالية الأثر لم تنضج لمستوى المشروع ولم تسقط مشروعية النظام ولم تخفف من أثر المنظومة الأمنية في العيش بل فاقمتها، مع أزمة عالية الأثر في يوميات المواطن، ومع خضوع كل مجريات الحياة لاقتصاد النزاع.

خاتمة كفاتحة

قبل أن تصبح الدولة غاية سيكون صعباً رؤية ضفة كمرسى للصراع.. وحتى تكون الدولة غاية سيكون مطلوباً مواجهة كل تشكيلات ما قبلها.. وحتى تكون المواجهة منتجة رغم آلامها لا بد من قراءة درجة نضج المجتمع السوري بعناية، على العامل الذاتي يمكن بناء مشروع تغيير ولا يمكن ضمان نجاحه، وليس على العامل الموضوعي لوحده صورة مختلفة عن ذلك. ولذلك، تعالوا نقرأ مع الناس ماجرى معهم ولأجلهم.

الذكرى الرابعة لانطلاقة الثورة

مروان عبد الرزاق



المتشرد الذي لا يملك المقومات الأولية للكفاح المسلح، وهي القيادة السياسية والعسكرية والجسد التنظيمي الثوري.

-٣-

الإشكالية الثالثة: المناطق المحررة.

إن الفشل السياسي والعسكري أدى بدوره إلى الفشل في إدارة المناطق المحررة والذي أفرز نتائج كارثية: أولها الفشل في تقديم نموذج واقعي للثورة يمكن البناء عليه وتعميمه على كافة المناطق المحررة. وثانيها: مراوحة الثورة في المكان، وخسران الثورة لحاضنتها الاجتماعية كما توضحت في العام الأول. وثالثها: اختلاط الأوراق، وفوضى السلاح، وتداخل الثوري مع قاطع الطريق وأمراء الحرب وتجار الحروب. ورابعها: صعود التكفيريين حيث وجدوا الوضع الملائم لدخولهم إلى ساحة الصراع، وسيطرتهم على مساحات واسعة من سورية. وتشكل بما يمكن تسميته بمستنقعات الثورة التي أصبحت عائقاً حقيقياً أمام تقدمها. وتعاضم معاناة الشعب في الداخل والمهجر... الخ.

-٤-

الإشكالية الرابعة: أسلمة الثورة.

وهذه «الأسلمة» لم تكن واضحة خلال الشهور الأولى. وتسمية أيام الجمعة خلال (٢٠١١) كانت معظمها تسميات وطنية تُعبّر عن مطلب الحرية والعزة والكرامة. وكانت شعارات وهتافات المتظاهرين في أغلبها تُعبّر عن الحرية ووحدة الشعب، كما وجدناه بشكل خاص في اعتصام حمص ومظاهرات حماء الكبرى، وكذلك في كل المدن السورية.

العدد 25 - نيسان ٢٠١٤

الذي عمل كل الموبقات، دون أن يعمل في السياسة، وخاصة حين اختار موقعه في الخارج كمتسول فقد كل مقومات الكرامة الوطنية. بمعنى آخر، لم ترتق العفوية السياسية التي بدأ بها الثوار انطلاقتهم الثورية إلى النضج السياسي المطلوب لقيادة الثورة. بحيث يمكن القول إن الواقع الراهن للثورة يُشير إلى «ثورة بدون ثوار». إذن كيف يمكن لثورة أن تنتصر بدون ثوار؟ والفشل في تشكيل قيادة سياسية للثورة، ومقيمة في الداخل أفرز تحديات كبرى، وإشكاليات عديدة على المستوى العسكري والاجتماعي.

-٢-

الإشكالية الثانية: هي انتقال الثورة من المرحلة السلمية إلى الكفاح المسلح. وهذا الانتقال ليس سلبياً، أو نقيصة في مسار الثورة كما يدعي البعض الذين يرسمون الثورات وفق مزاجهم الخاص، وليس وفق الظروف الموضوعية التي تفرزها. ويقدم التاريخ نماذج لاتحصى من الثورات العنيفة. لكن الإشكالية العسكرية في الثورة السورية ظهرت إلى السطح بعد العام الأول المزدهر من عمر الثورة، حيث لم ترتق العفوية العسكرية التي بدأ بها الثوار الكفاح المسلح إلى النضج العسكري الذي كان يمكن أن يتجسد بتشكيل قيادة عسكرية محترفة على رأس جيش وطني ثوري، يعمل بالتوازي مع قيادة سياسية إلى جانبها. ولذلك لم يكن ممكناً إسقاط النظام بالعنف العفوي

مازالت الثورة تراوح في المكان بعد أربع سنوات من الصراع المفتوح بين النظام والشعب. والأسئلة كثيرة والإجابات غامضة. ليس لأن الأسئلة صعبة، بل لأن الإجابات تأتي في الغالب، جزئية وفق مقياس الشخص ومفاهيمه الخاصة. وليست نتيجة قراءة موضوعية لتاريخ الثورة. الحلول غائبة لانعدام الإرادة الوطنية لكافة رموز المعارضة، التي أقامت دكاكينها المغلقة، ثم استراحت بانتظار العصا السحرية القادمة من البعيد. الإنجاز الأساسي الذي حققته الثورة السورية هو، كسر جدار الخوف، وتحطيم، أو تفجير النفق المظلم الذي حفره الاستبداد عبر التاريخ الطويل الممتد لآلاف السنين. وأيضاً استمرار الثورة رغم مرور السنوات الأربع القاسية دون أن تنتصر حتى الآن.

-١-

وهذا ينقلنا إلى أهم إشكاليات الثورة وفشل الثورة في الاستجابة للتحديات التي واجهتها. **وأولها:** الإشكالية السياسية، حيث أن الثورة السورية هي ثورة سياسية بالدرجة الأولى. والأساس في الإشكالية السياسية، هو عدم تشكل البديل السياسي الوطني الديمقراطي الممثل للثورة خلال السنوات الأربع الماضية. حيث فشل شباب الثورة وتنسيقياتهم في الارتقاء إلى الفعل السياسي الحزبي، أو الجبهوي. وكذلك رهنوا أنفسهم إلى «المجلس الوطني»، ثم «الاتلاف الوطني»

إنّ انتقال الثورة من المرحلة السلمية إلى الكفاح المسلح، ليس سلبياً، أو نقيصة في مسار الثورة كما يدعي البعض الذين يرسمون الثورات وفق مزاجهم الخاص، وليس وفق الظروف الموضوعية التي تفرزها. ويقدم التاريخ نماذج لاتحصى من الثورات العنيفة. لكن الإشكالية العسكرية في الثورة السورية ظهرت إلى السطح بعد العام الأول المزدهر من عمر الثورة، حيث لم ترتق العفوية العسكرية التي بدأ بها الثوار الكفاح المسلح إلى النضج العسكري الذي كان يمكن أن يتجسد بتشكيل قيادة عسكرية محترفة على رأس جيش وطني ثوري، يعمل بالتوازي مع قيادة سياسية إلى جانبها



لكن مع الانتقال إلى الكفاح المسلح بدأت الكتائب المسلحة الإسلامية المعتدلة بالظهور في كل الريف السوري الذي وجد فيه حاضنة شعبية رائعة شعرت للمرة الأولى بالحرية والأسلمة «أوتديين الثورة يعود بشكل عام إلى:

١- عدم وجود قوى ديمقراطية سياسية وعسكرية مسلحة.

٢- مواجهة الموت خلال الصراع مع النظام بحاجة لعقيدة تحمل السلاح، كما حصل في كل الثورات المسلحة في العالم. وفي سورية لم تكن سوى العقيدة الدينية هي القادرة على حمل السلاح.

٣- القمع والقتل الفظيع الذي مارسه النظام ضد الثوار كان بدوافع طائفية، مما جعل ردة الفعل على نفس المستوى، وأعاد إلى الأذهان المجازر الطائفية للنظام في حلب وحماة في ثمانينات القرن الماضي، والتي مازالت آثارها تخيم على الجميع حتى الآن. لكن من المفيد أن نلاحظ أن النظام فشل حتى الآن في جر المجتمع إلى حرب طائفية بغیضة، وذلك بسبب التدين المعتدل للشعب السوري بكل طوائفه.

٤- المال السياسي والعسكري والذي تمّ تقديمه للثوار من دول الخليج والسعودية كان يشترط التدين، أو «تسنيين» الثورة في مواجهة النظام الذي أُضيفت إليه الصفات الطائفية العلوية والشيوعية والصفوية، إضافة إلى الاستبداد.

٥- ومع تزايد التطرف في العنف، من الطبيعي أن يزداد ويتعمق أكثر التطرف العقائدي الحامل لهذا العنف. وبالتالي تحولت الكثير من الكتائب المسلحة المعتدلة، نحو التطرف الديني، ورافق ذلك دخول كتائب «القاعدة» التكفيرية، مثل «النصرة

وتنظيم الدولة الإسلامية» حيث وجدت المناخ الملائم لنموها وانتشارها الواسع. -٥-

قوى الثورة والقوى المضادة للثورة إن التعرف إلى خريطة قوى الثورة المجتمعية، وتحولاتها خلال مسار الثورة مهم للغاية. حيث تشكلت قوى الثورة عند انطلاقها من الشباب الذين ينتمون لكل الطبقات والطوائف والقوميات. وأغلبهم من طلبة الجامعات أو خريجيها. ورغم أن الشباب عبروا عن الثورة بأنها ثورة كل الشعب بكافة فئاته وطبقاته. والرأي العام للمجتمع السوري كان يميل إلى الحلم بإسقاط عائلة الطاغية بما فهم أغلبية الطائفة العلوية التي يدعي الدفاع عنها. لكن هذا الحلم الذي كان يراود كل السوريين، تحول باتجاهات مختلفة مع إعلان النظام الشعار الوجودي «إما أنا، أو أحرق البلد». والعفوية السياسية عند الشباب، وكذلك قوى المعارضة القديمة البائسة، فشلوا

في استقطاب قوى المجتمع التي كان يجب أن يكون لها الدور الأكبر في ثورة الحرية والديمقراطية، وهي بشكل خاص البرجوازية والطبقة الوسطى. فالبرجوازية «طبقة التجار والصناعيين الجدد» التي نشأت في حضن النظام، والمستفيدة من شبكة الفساد ونهب المال العام، من الطبيعي أن تقف ضد الثورة. وكذلك وقفت الطبقة الوسطى «المحامين، الأطباء، المهندسين، تجار وصناعيين» على الحياد مترقبة تطور الصراع على الأرض، والتي وجدت مصالحها في الوقوف على الحياد، خوفاً من بطش النظام من جهة والذي حول النقابات المهنية إلى أبواق للطاغية، وعدم وضوح آفاق الثورة وبرامجها من جهة أخرى. ولذلك لم تنهض المدن الكبرى «حلب ودمشق»، وهو ما خطّط له النظام. وكذلك العفوية السياسية للشباب فشلت في استقطاب الأقليات الدينية والأكراد. إذ لا يكفي أن تتم تسمية أسماء يوم الجمعة مثل «الجمعة العظيمة، صالح العلي، آزادي» حتى تنضم هذه الطوائف إلى الثورة.

لكن النظام نجح في خرق شعار الثورة «الشعب السوري واحد» ونجح في تقسيم المجتمع طائفيًا، وطبقيًا، ومناطقيًا. وعمل على الحفاظ على المدن والسيطرة عليها، من أجل محاولة الاستمرار في وجوده

من المفيد أن نلاحظ أن النظام فشل حتى الآن في جر المجتمع إلى حرب طائفية بغیضة، وذلك بسبب التدين المعتدل للشعب السوري بكل طوائفه

كدولة متماسكة. وترك الريف للثوار الذين وجدوا حاضنتهم الاجتماعية، لكنهم لم يستطيعوا حماية هذه الحاضنة من التدمير، وانعدام الأمن، فلم يجدوا أمامهم سوى النزوح، أو الهجرة إلى دول الجوار.

-٦-

المجتمع الإقليمي والدولي

تاريخياً، وفي كل الثورات في العالم، لم يكن الصراع الداخلي المجتمعي بقوى داخلية فقط، رغم أن أسباب الصراع قد تكون داخلية صرف. ودائماً كان هناك قوى خارجية تنضم إلى الصراع، وقد يكون لها الدور الأكبر في حسمه لصالح أحد الأطراف. ومأساة الشعوب العربية التي ابتليت بأنظمة ما بعد الاستقلال الاستبدادية، توصلت إلى نتيجة بسيطة بأنها غير قادرة على إسقاط هذه الأنظمة بقواها الذاتية. وتُطل «الجبرية» من جديد، والقابعة في نفوسنا من آلاف السنين، لكي تنفي عن الشعوب أية قدرة على الفعل وتحيله إلى القوى العظمى وخاصة أمريكا التي يمكن أن تقول للشيء «كن فيكون».

ولكن «الساسة» السوريون الذين احتكروا تمثيل قوى الثورة والمعارضة «المجلس الوطني ثم الائتلاف»، ذهبوا بمبدأ الجبرية إلى أبعد مدى. فرهنوا الثورة منذ البداية إلى السعودية ودول الخليج العربي وأمريكا،

معتمدين على القراءة السطحية لمواقف هذه الدول الإعلامية ضد النظام مستلهمين التجربة العراقية والليبية كأمثلة يمكن إعادتها في سورية، دون أن يلتفتوا إلى ساحة المعركة الأساسية، وأهمية تنظيم قوى الثورة في الداخل. إضافة إلى أن هذه الدول معروفة تاريخياً بأنها ضد الثورات وأهدافها. وينفرد «الائتلاف» السوري بأنه الوحيد من بين المعارضات في دول الربيع العربي الذي اختار مركز إقامته خارج الثورة، متسولاً حتى مصاريفه الشخصية، وكأنه يريد قيادة الثورة عن بعد، حتى دون أن يمتلك جهاز الاتصال «الروموت كونترول». ومع ذلك يتباكي أكثر أعضاء الائتلاف على فقدانهم القرار الوطني المستقل، وهم الذين يدعون أن «الثورة عروستهم الفاضلة» وهم الذين أدخلوا «كل زناة العالم إلى حجرتها» وسحبوا «خناجرهم الخشبية» للدفاع عن «بكراتها»، دون أن يعرفوا أن «المغتصبة ستصرخ» وستفضح كل المتسلقين والانتهازيين الذين قبضوا ثمن شرفها وكرامتها.

-٧-

حتى الآن توصف الثورة السورية بالعظيمة لجسامة التضحيات التي قدمها الشعب السوري. لكن تقييم الثورة ونجاحها أو فشلها لا يعتمد على الأهداف، والتضحيات،

والمقدمات التي انطلقت منها «إنما بنتائجها وما تحققه من أهداف». وهنا نجد أن النتائج مأساوية. مئات الآلاف من الشهداء والجرحى والمعتقلين، أكثر من عشرة ملايين نازحين ومهاجرين، وأكثر من نصف أطفال سورية بدون تعليم ورعاية صحية.. الخ. وقد وُصفت المأساة السورية بأنها الأعظم في العصر الراهن. ولم تحقق الثورة أي من أهدافها: الحرية والكرامة والدولة المدنية الديمقراطية.

لكن الثورة بالمقابل لم تفشل. هي ثورة مستمرة إلى أن يسقط الطاغية، وكافة أشكال الاستبداد القديمة والجديدة. وخاصة أن الطاغية لم يعد قادراً على إعادة الشعب إلى حظيرة الطاعة من جديد.

إنها ثورة دائمة، مازال يحمل لواءها العديد من الكتائب المسلحة الثورية، والتي لم تختلط باللصوص والانتهازيين، وإن يكن صوتهم أصبح خافتاً في هذه المرحلة. ومجموعات سياسية جديدة ستبرز من رحم المخاض الجديد الذي تمر به الثورة، والتي سيفرزها النقد الشعبي الحقيقي والنابع من معاناة الملايين من السوريين المشردين في دول الجوار، والنازحين في الداخل الذين لا يجدون قطرة ماء، والمنسيون في السجون. وستلطف صيرورة الثورة كل من تسلط عليها من تكفيريين واشباههم إلى مزلة التاريخ، وستنتج من جديد صفحتها المشرقة رغمًا عن الجميع. إن من يبشر بانتهاء الثورة -مع حسن النوايا- لا يرى إلا ذاته الفاشلة والتي لم تكن الثورة وفق مزاجه الضيق والمهزوم. فالثورة أكبر من أي فرد مهما كان.

-٨-

لا يوجد حلول سحرية لإشكاليات الثورة. كما أنها ليست بحاجة إلى شعارات خطابية لا فائدة منها. الثورة بحاجة إلى نهضة حقيقية من شباب الثورة، فحواها العمل الفعلي للإجابة على أسئلة الثورة، ولماذا لم تنتصر الثورة حتى الآن، وقراءة حقيقية للواقع الراهن، وكيف يمكن الانطلاقة من جديد. ومن جديد نُعيد أن بداية العمل على الإشكالية السياسية هي المقدمة الكبرى لإعادة انطلاق الثورة من جديد، ورفع رايتهما عالياً.

إنّ الشعوب العربية التي ابتليت بأنظمة ما بعد الاستقلال الاستبدادية، توصلت إلى نتيجة بسيطة بأنها غير قادرة على إسقاط هذه الأنظمة بقواها الذاتية. وتُطل «الجبرية» من جديد، والقابعة في نفوسنا من آلاف السنين، لكي تنفي عن الشعوب أية قدرة على الفعل وتحيله إلى القوى العظمى وخاصة أمريكا التي يمكن أن تقول للشيء «كن فيكون».

ولكن «الساسة» السوريون الذين احتكروا تمثيل قوى الثورة والمعارضة «المجلس الوطني ثم الائتلاف»، ذهبوا بمبدأ الجبرية إلى أبعد مدى. فرهنوا الثورة منذ البداية إلى السعودية ودول الخليج العربي وأمريكا، معتمدين على القراءة السطحية لمواقف هذه الدول الإعلامية ضد النظام

هل نحن فاعلون ؟

لما قنوت



ومجرمي العالم، تتنازع مع بعضها البعض، حتى يصبح الحل الوحيد، بنظر دول القرار، تقسيمها إلى كيانات مذهبية متناحرة، مقابل دولة يهودية على أرض فلسطين المحتلة. ماذا علينا أن نفعل؟

توحيد رؤية المعارضة باتجاه رسم خطة طريق تُنقذ الوطن وتساهم فيها كل قوى المعارضة ومنظمات المجتمع المدني باتجاه الحل السياسي المستند إلى جنيف ١. وحملات حشدٍ ومناصرةٍ وبناء تحالفات مع هيئات نقابية ومنظمات مجتمع مدنيّ دولية نُحرّك فيها الرأى العام الإقليمي والدوليّ تجاه عدالة قضيتنا التحررية كما فعل الفلسطينيون من قبلنا. لاشئ يُؤثّر في المجتمع الدولي إلاّ الرأى العام، وهذا ما أهملناه طوال السنوات الأربع الماضية، فهل نحن فاعلون؟! في النهاية سأقول كما قال بابلو نيرودا شاعر تشيلي العظيم:

«قد يقتلون الأزهار كلها

لكنهم لن يستطيعوا أن يحولوا دون قدوم

الربيع».

الوطن إلى كل أبنائه وبناته لإنقاذه. لا أعتقد أن هناك عاقلاً يبني آمالاً على أخبار التسليح غداً أو بعد غد لثلاثة آلاف أو خمسة آلاف يزعمون تدريبهم لقتال «تنظيم الدولة».

قزّم الحل السوري من خطة كوفي عنان إلى تجميد النزاع في حلب وربما غداً إلى حيّ فيها، وإلى قليل من المعونات للاجئين واللاجئات. سيرحل دي ميستورا كما رحل من قبله، لأنّ كلّ المعطيات المحلية والإقليمية والدولية تُفيد بأنّه لاحلّ على المدى المنظور من أجل إعادة إحياء المفاوضات دون توافق دولي يبدو بعيداً. كلّ تصريحات أوباما تتحدث عن أولوية الحرب على الإرهاب فقط، ويشاطره الرأى المجتمع الدولي الواقع تحت تأثير حملات استعراض الإجرام الإعلامية التي يقوم بها «تنظيم الدولة» رغم كل أصوات السياسيين والإعلاميين والخبراء في شتى المجالات التي تملأ المنابر، وتؤكد على أنه لا نجاح لأي حملة ضد الإرهاب على أرضنا مالم تنطلق عملية سياسية تستند إلى جنيف ١ بالتوازي معها، تُنهي الاستبداد المديد وتؤدي إلى الانتقال الديمقراطي.

بدأت مؤشرات تعويم النظام منذ فتح السفارة السورية في الكويت، ولن تنتهي مع الإطلاقات الإعلامية المتلاحقة للأسد في كُبريات الصحف الغربية التي لم تعد تتحدث إلاّ عن جرائم «تنظيم الدولة» في تجاهل لجرائم النظام التي لم تتوقف لحظة واحدة. عجزت المعارضة عن الظهور أمام الرأى العام المحلي والدولي بمظهر البديل الديمقراطي المقنع، مقابل نظام يصرف الملايين لأن يبدو المشهد من الخارج على أنه يحارب مجموعة من التكفيريين ذابحي الأقليات .

أصبح جلياً أنّ المنطقة تشهد تفكك الدول لصالح جماعات مسلحة، وسيولة في العنف لن تؤدي إلاّ إلى مزيد من التطرف والعنف، وتدفع ثمن مفاوضات النووي الإيراني مقابل ترسيخ هيمنة إيرانية مباشرة على تلك الدول. لاشئ ينتظر سورية التي تحولت إلى ساحة صراع إلاّ أن تصبح مكبّ نفايات لكل إرهابي

زجّ النظام كلّ إمكانياته العسكرية والأمنية لإجهاض الثورة وتشويه صورتها وسمعة المشاركين /ات بها، وأخرج جهاديين من سجونهم وزجّ فيها السلميين المطالبين بالحرية، ودفع باتجاه التسليح والتطرف والتطبيع، وفتح البلاد أمام ميليشيات طائفية إقليمية للقتال معه. لا أمل شخصياً إلى فتح باب استخدام كلمة «لو» إلاّ من أجل تعلّم الدروس المستفادة لأنها ستفتح باب الندب على ثنائيات استهلك الوقت بدل العمل، مثل قدسية السلمية وشيطنة التسليح، معارضة الداخل ومعارضة الخارج. لقد ضيّعت المعارضة فرصاً مهمة وهي تتسابق من أجل تمثيل الشارع الثائر بدل أن تقوده لتحقيق تطلعاته في الحرية والعدالة والمساواة وبقيت، كما كانت سابقاً، لا تمون على تحريك حارة مقابل رجل دين يحرك العشرات. بالعكس خسرت العديد من النخب السياسية بأدائها البائس رصيدها في الشارع، الذي كانت تحظى به بسبب القمع الذي طالها قبل الثورة، وظهرت بعض القوى وكأنها في سباق محموم على السلطة.

استخف البعض بأسلمة الثورة بدءاً من تسمية أيام الجمع إلى تسمية الكتائب المسلحة إلى ابتلاع الجيش الحر من قبل مجموعات سلفية تكفيرية، مالبث أن بايع بعضها تنظيم القاعدة، وهادنها البعض واعتبرها جزءاً من المجموعات التي تقاتل النظام، حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه من تنظيمات متوحشة إرهابية تتسابق مع النظام في الإجرام والتوحش. بين إرهاب النظام وإرهاب المنظمات التكفيرية أفرغت البلد من كل الناشطين والناشطات، وازداد حجم الاستبداد بكل أشكاله، وابتعد العديد من السياسيين والسياسيات، والناشطين والناشطات عن السياسة ولجؤوا إلى العمل ضمن منظمات مجتمع مدني استهلكتها الورشات وجزأت العمل الديمقراطي العام إلى أهداف صغيرة تصلح لفترة الرفاه لا لفترة يحتاج فيها

الدكتورة ريم تركماني على بيدر حنطة

حاورها: محمد الجرف

الدكتورة ريم تركماني، الفيزيائية والاقتصادية والباحثة في العلوم السياسية. والمساهمة في تأسيس التحالف المدني السوري- "تماس"



١. كل عام وأنت بخير ريم، تتعدد المناسبات التي توجب التهئة لك: عيد المرأة، ذكرى انطلاق الثورة السورية، عيد الأم، واقترب الذكرى الأولى لانطلاقة "تماس". كيف ترين الواقع السوري اليوم في آذار ٢٠١٥: واقع المرأة السورية، الحراك السوري؟ الواقع السوري في الحقيقة مجهول، لا يريد أحد أن يعرفه وفجوة المعرفة هذه هي أحد أسباب فشل معظم السياسيات والقرارات المعنية بتغيير هذا الواقع. ما نعرفه عنه هو أنه أسوأ من أسوأ تقدير له، الأرقام والمؤشرات مرعبة خصوصاً لمن عينه على المستقبل. الانهيار يستمر وكل الأطراف معنية فقط بالحفاظ على بقعة السلطة التي تسيطر عليها في حين سورية يجد ذاتها تُركت بتيمة الفاعل الرئيسي الذي يتصرف بمسؤولية تجاه سورية وبطريقة تُضيء الأمل من جديد هو المجتمع المدني السوري. لذلك لا زلنا نرى أن أفكار الحل التي تُعنى بمصلحة سورية توجد في أوساط المجتمع المدني السوري ويجب تغذيتها وإعلاء صوتها ودورها. المرأة السورية ورغم أنها أصبحت ضحية للصراع المسلح، إلا أنها لا تزال تختزن قدرة كبيرة على إبداع الحل، فهي بشكل عام لم تتورط بالسلاح وبقيت صورتها بعيدة عن صورة الفاعل في القتل، كما تحمل الأم السورية قيمة أخلاقية كبيرة تجعل لصوتها دور كبير في المجتمع خصوصاً وأنها أضحت أم الشهيد وأخته وزوجته وابنته. ورغم ذلك فمعظم الأمهات تمنى انتهاء المقتلة وأن لا تعاني أم أخرى مما عانين. الحراك السوري من أجل الحقوق والحريات لم يجد أيّ حاملٍ سياسيٍ فابتدع نفسه ضمن الحراك المدني، وهو برأيي حراك سيظل مستمراً لكن بأشكال مختلفة. أنا لا

٢. أثار إعلان التحالف المدني السوري «تماس» الكثير من الأسئلة، والعديد من المواقف ما بين مُرحّب ومُشكّك، نقرب من الذكرى الأولى لإعلان التحالف: كيف نشأت الفكرة، وأين أنتم الآن من رؤيتكم وأهدافكم؟ بذور الفكرة بدأت في ربيع ٢٠١٣ إذ طرحنا ضمن منظمة «مدني» سؤالاً عن دور المجتمع المدني السوري في تطوير حل استراتيجي للأزمة السورية، وتطور هذا النقاش إلى مؤتمر يحمل نفس العنوان نظمناه في حزيران ٢٠١٣ بالشراكة مع «كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية» و«المركز السوري لبحوث السياسات»، السؤال الذي طرحناه وقتها هو أن هذا الدور المتنامي للمجتمع المدني السوري يجب ألا يبقى ضمن إطار الاستجابة للأزمة، بل يجب أن يتقدم ليلعب دوراً قيادياً ويضع الحلول لهذه الأزمة المتنامية والتي تعجز جميع الأطراف عن الاستجابة لتتأججها الانسانية الكارثية لكنهم لن يعجزوا إذا تضافرت جهودهم على إيقافها، كان واضحاً خلال نقاشات المؤتمر

أرى كل ما يجري الآن على الساحة السورية كاستمرار لهذا الحراك أو كحامل له. فالكثير من الفاعلين -خصوصاً العسكريين- وجدوا نتيجة الظروف التي تولدت بعد بدء الحراك وليسوا بالضرورة أحد مظاهر الحراك نفسه. أهم ما يجب أن ندركه برأيي هو أن الصراع المسلح هو غير الحراك، وأن انتهاء الصراع المسلح هو ليس أبداً نهاية الحراك، بل قد يكون بداية جديدة له. أما الأزمة فعندما نشير لها فلا نعني الحراك السوري، وإنما حالة الأزمة التي وصلتها البلاد بسبب الصراع المسلح. «تماس» تنمو بخطى ثابتة وهي على وشك البدء بمشاريع كبيرة وطويلة الأمد ضمن أطر تنمية المجتمع المدني والإعلام وبناء السلام. استطعنا جذب العديد من المجموعات الناشئة داخل سورية وهذا بالنسبة لنا مهم جداً لأنه لا معنى لـ «تماس» ما لم تكن قادرة على توفير منصة للبراعم المدنية الجديدة. تواجهنا الكثير من العقبات بالتأكيد ولا يزال الأداء أقل من طموحنا وأقل مما تحتاجه سورية.



أنه لكي يستطيع المجتمع المدني أن يلعب هذا الدور فعليه أولاً أن يحرص على عدم تبعيته لأي طرف سياسي، وإلا فلن يستطيع التأثير على هذه الأطراف، كما لن يستطيع لعب دور المنصة الجامعة. وأيضاً ضرورة تفعيل دوره في مجالي الضغط والمناصرة. منذ ذلك الوقت استمرت النقاشات والاجتماعات بين المنظمات والشخصيات التي شاركت في المؤتمر، إضافةً إلى منظمات أخرى. وكانت نتيجة هذه النقاشات تأسيس "تماس".

خلال المشاورات برزت عدة تحديات تواجه المجتمع المدني وضعها المؤسسون كأحد الأولويات التي يجب التصدي لها ضمن "تماس"، على رأسها أن يكون قرار وتوجه المجتمع المدني غير مُقاد بالجهات المانحة أو بأي دولة، خصوصاً إذا كانت طرفاً فاعلاً في الأزمة السورية، لذلك أصرنا على أن نبدأ سنتنا الأولى بدون أي تمويل (باستثناء تمويل محدود من منظمة أوكسفام لتغطية تكاليف مؤتمرنا الأول)، وبعد أن رسمنا معالمنا الأولى وحددنا طريقنا توجهنا إلى الجهات التي تقبل باستقلاليتنا وتوجهنا لطلب الدعم لمشاريعنا، كما حرصنا أن يقتصر مؤتمرنا وورشنا على الحضور السوري فقط دون مشاركة لأي شخصيات دبلوماسية أو ممثلين للجهات المانحة. التحدي الآخر هو التمايز الذي بدأ ينمو بين المجتمع المدني داخل سورية وخارجها، وكذلك بين المناطق تحت السيطرة الأمنية المختلفة ضمن سورية. رؤيتنا كانت هي أن مسؤولية المجتمع المدني تكمن في تجاوز هذه

الانقسامات وعدم التخندق وراء الجغرافية والأطراف السياسية، أو الانتماءات العرقية والطائفية وإلا فسيكون من العصي علينا أن نلعب أي دور في الحل أو أي دور في بناء ثقافة مدنية حقيقية في سورية المستقبل. التحدي الآخر هو أن الحراك السوري كان في بدايته ضد استبداد واحد، استبداد النظام السوري، لكن عدة أطراف استبدادية أخرى بدأت بالظهور وإن كانت أصغر إلا أنها كانت تشكل أيضاً تحدي لعمل المجتمع المدني وخلقت حالة من التشويش في القيم لأن هذه الجهات يفترض أنها في نفس الخندق. من هنا كان جوابنا في "تماس" لهذا الأمر أن معيار عملنا هو ليس معاداة جهة بعينها وإنما معاداة أي انتهاك لحقوق الإنسان وللمصلحة السورية من أي جهة كانت، إعادة التأطير هذه أثارت بعض الشكوك والتساؤلات. لكن باعتقادنا أنها استراتيجية خطوة على الطريق الصحيح لأن أي نظام -الحالي أو القادم- هو حالة عابرة في تاريخ سورية لا يستحق أن نجعله موجهاً لحراك يستهدف الإنسان والوطن.

٣. ما هي المعايير والاعتمادية لانضمام المنظمات والأفراد إلى التحالف المدني السوري «تماس»؟

١. معايير العضوية التي نتجت عن عملية تشاورية بين الأعضاء المؤسسين هي:
٢. تنطلق في رؤيتها لسورية دولة موحدة أرضاً وشعباً.
٣. مرجعيتها الشرعية الدولية لحقوق الإنسان.
٤. لا تضع في شروط العضوية أي شرط تمييزي ينتهك حقوق المواطنة.
٥. مستقلة إدارياً، ولا تتبع قراراتها إلا من ذاتها.
٦. تُساهم في العملية السياسية من خلال أفرادها بما يعزز الاتجاهات المدنية.
٧. الحيادية تجاه القوميات والأديان والطوائف، وتعمل على تطوير قيم التعارف والانفتاح.
٨. تنبذ العنف ولا تمارس أو تدعم أي فعل عسكري.
٩. القبول بأوراق التحالف ونظامه الداخلي.
١٠. ليست جزءاً من أي إطار سياسي أو حزبي أو حكومي.

٤. منذ فترة وجيزة قدمتي ورقة في مؤتمر المواطنة الفعالة عن «دور المجتمع المدني السوري في الوساطة وصنع السلام في سورية». وقدمتي تعريفاً مغايراً للمجتمع المدني عندما أكدت بأنه لا يعني المنظمات غير الحكومية والجمعيات المدنية فحسب هل لك أن توضحني وجهة نظرك أكثر. في كل مؤتمر أحضره له علاقة بالمجتمع المدني يمضي المشاركون نصف الوقت وهم مختلفون على تعريف المجتمع المدني.

أن الحراك السوري كان في بدايته ضد استبداد واحد، استبداد النظام السوري، لكن عدة أطراف استبدادية أخرى بدأت بالظهور وإن كانت أصغر إلا أنها كانت تشكل أيضاً تحدي لعمل المجتمع المدني وخلقت حالة من التشويش في القيم لأن هذه الجهات يفترض أنها في نفس الخندق. من هنا كان جوابنا في "تماس" لهذا الأمر أن معيار عملنا هو ليس معاداة جهة بعينها وإنما معاداة أي انتهاك لحقوق الإنسان وللمصلحة السورية من أي جهة



فلنقل أنه في الحالة السورية يجب أن نضع جانباً معظم التعريفات الدقيقة ونرجع إلى أصل العمل المدني وهو: مبادرة المواطن -أو مجموعة من المواطنين- لحل مشكلة تخص المجتمع من حوله خارج إطار الدولة والسلطة. أي أنه اختراق المواطن للفضاء العام، وهذا ما قام به السوريون الذين بدؤوا الحراك. هذه المبادرات تأخذ أشكالاً عديدة وكثيراً ما تتطور إلى مجموعات عمل أو لجان أو منظمات... الخ. هذه هي العملية العضوية لظهور وتطور المجتمع المدني وبالتالي يجب عدم استبعاد أو التقليل من أهمية أي فعل مدني مهما صغر، ومهما بدا للآخرين أنه بعيد عن الأشكال المتطورة للعمل المدني المنظم والمؤسس في دول أخرى. بل أن فاعلية بعض المبادرات الصغيرة على الأرض قد تفوق فاعلية أكثر المنظمات تنظيماً إذا لم يكن فعلها قادراً على فهم المجتمع والتغلغل به.

٥. هل يُمكن فعلاً فصل السياسي عن المدني، أولنطرح السؤال بطريقة أخرى: أين يتقاطع النشاط المدني مع العمل السياسي؟ الفرق الأساسي بين العمل المنظم السياسي والمدني هو أن السياسي يهدف إلى الوصول إلى السلطة في حين أن المدني يهدف إلى التأثير على السلطة بما يستجيب إلى متطلبات المجتمع. المجتمع المدني بطبعه معارض لأي سلطة، فهو ليس هناك لكي يتغنى بالسلطة بل ليوازن عملها وقيمه ويوجهه. في الحالة السورية فإن التقاطع بين المجالين كبير. نحن نقول أن النشاط المدني لأي فرد يجب أن لا يعني أبداً أن يغير هذا الشخص من خطه السياسي، لكن عندما يتم تطوير النشاط المدني إلى عمل منظم فيجب أن يتبع هذا العمل أسس العمل المدني وخصوصاً الحرص على التوجه بأولوية إعلاء الحقوق وليس الوصول إلى السلطة.

المجتمع المدني يهدف إلى تغيير السياسات والوضع السياسي، في حين أن الفاعل السياسي المنظم يهدف إلى أن يكون هو في موقع واضح السياسات. أي في المحصلة التغيير المنشود هو تغيير سياسي لكن ضمن مقاربات مختلفة. برأينا فإن المقاربتين مهمتين جداً من

«تماس» لم تساهم في بلورة خطة دي ميستورا لكن بعض أعضاء «تماس» يؤمنون بأن الحل يجب أن لا يقتصر على الإشتغال على المسار السياسي الأعلى للأزمة وإنما أيضاً على المستوى المحلي مع أخذ خصوصية وفاعلية كل منطقة في عين الاعتبار والبناء على مسارات الحل التي بدأت بشكل طبيعي على المستوى المحلي. برأينا ليس هذا بالضبط ما يقوم به دي ميستورا، فنحن لا نرى أي اشتغال له على مستوى الحل السياسي وهو لا يبني على ما هو موجود وإنما يحاول اشتقاق حل جديد لمدينة حلب، لكن أهل حلب أدري بشعابها كما أننا نعتقد أنه من الضروري جداً أن لا تقتصر جهوده على حلب، بل أيضاً على بقية المناطق في سورية. بشكل عام نحن لا نتوقع أن يتغير الدور الفعلي الذي يلعبه أي مبعوث دولي إذا لم يتغير التفويض الذي يعطيه المجتمع الدولي عبر الأمم المتحدة ومجلس الأمن لهذا المبعوث، وما لم يتم تزويده بأدوات وفريق كبير وقادر وفاعل ومدعوم بتمويل يناسب حجم المهمة.

٧. أنت قيادية سابقة في تيار بناء الدولة، كيف تنظرين إلى هذا التيار اليوم. وبشكل عام، كيف تُقيمين عمل التشكيلات السياسية على الساحة السورية، ولماذا هجرت السياسة منذ أكثر من عام؟ لا دور كبير للقول السياسي بدون حامل سياسي ينشط ضمن الكيان السياسي المستهدف بالتغيير: الكيان السوري. في البداية كانت هنالك المظاهرات وبدايات

أجل حصول تغيير سياسي جذري، ومن أجل فعالية أكبر لكليهما يجب أن يترافق نهج عملهما بالمزيد من التمايز بين الأدوار. ٦. نوقشت في أروقة «تماس» «خطة تجميد القتال» وسُربت ونُشرت. بعد أن ظهرت على وسائل الإعلام هل لنا أن نسأل عن المبادئ الأساسية التي حكمت هذه الخطة، ومدى تقاطعها مع خطة دي ميستورا خصوصاً وأنّ كلاماً كثيراً قيل عن دور أساسي لـ «تماس» في بلورة خطة دي ميستورا؟ ما اقترحه في «تماس» هو أن لا يقتصر التوجه إلى حلب بتجميد القتال فيها بل أن يكون هنالك عملية إحياء للمدينة وأن تكون عملية الإحياء هذه جزء أساسي من التحفيز لعملية السلام ومن ثمّ تثبيتها. وقدمنا أفكاراً عن كيفية إشراك المجتمع المدني في عملية الإحياء هذه، وبنينا الخطة على نقطة قوة كامنة في حلب ألا وهي أن انقسام المدينة ليس قائماً على أساس إنقسام سياسي أو طائفي أو عرقي بقدر ما هو إنقسام حول السيطرة الأمنية وهذا ينعكس في العمل المدني، فالجهات المدنية الفاعلة في الطرفين غير منقسمة في العمق، بل أن الكثير منها على تواصل وتعاون. لذلك اقترحنا أن يكون هنالك إنهاء علني لحالة القسمة في المدينة على الصعيد المدني يسبق العمل على إنهاء الانقسام الأمني وذلك بأن يتم تشكيل لجان مجتمع مدني مشتركة بين شقّي المدينة. لكن هذه الخطة أتت بعد أن أعلن دي ميستورا أنه يريد العمل على تجميد القتال في حلب وليس قبلها.

الحضارة العربية وتأثيرها على الثورة العلمية وتنظيم عدة معارض علمية وأفلام وكتب حول هذا الموضوع. أيضاً كنت قد ساهمت منذ ثماني سنوات بتأسيس جمعية خيرية تعنى بدعم المبادرات التنموية في سورية كمدخل لتمكين خيارات الإنسان السوري المبادر لما هو خير لمجتمعه. لا زلت أؤمن بأولوية العلم والمعرفة ودورها في بناء الدولة والإنسان، لكن لكل مقام مقال. بعد آذار ٢٠١١ شعرت أننا جميعاً أمام مسؤولية تاريخية وأصبح جل تركيزي هو حول سورية، لذلك بدأت بتخفيض ساعات عملي ضمن المجال العملي حتى وصلت إلى الصفر. مؤخراً قررت أن القدرات التحليلية وخصوصاً فيما يخص التعامل مع الأنظمة المعقدة هي قدرات أستطيع أيضاً توظيفها في الشأن السوري لذلك بدأت العمل في المجال البحثي (٥٠٪ من وقتي) في كلية لندن للإقتصاد والعلوم السياسية في أبحاث تتقصى فهم تعقيد ديناميات الحرب والسلام في سورية وأيضاً الدور الذي يلعبه إقتصاد الحرب في استدامة الحرب وآليات وفرص تحويل إقتصاد الحرب إلى إقتصاد سلام. بقية وقتي مخصص لإعلاء صوت المجتمع المدني السوري ضمن دوائر صنع القرار.

المدني. هذا سبب هجري للعمل السياسي لكنني لن أتوقف عن محاولة لعب دور في تغيير هذا الوضع السياسي البائس. معظم التشكيلات السياسية السورية، بما في ذلك تياربناء الدولة، تعاني من صعوبة النمو والتشكل في ظل الاستبداد والعنف، فمن جهة الاعتقال والملاحقة والقتل، ومن جهة أخرى ضعف الموارد والفرص والاضطرار لتغيير الأولويات في القول والفعل بسبب تغير الواقع المضطرب. بشكل عام معظم التنظيمات لا تزال بعيدة عن الواقع في استراتيجياتها. أتمنى التوفيق للجميع لأن هنالك دور مهم وحاجة لكل الفاعلين الذين يستهدفون مصلحة الإنسان السوري.

٨. بعيداً عن المجال العام، من هي ريم تركماني؟

ريم هي أم لطفلين، سامي وأليسار. قبل آذار ٢٠١١ كانت قضيتها هي "المعرفة". وقتها مخصص لدورها الأكاديمي في الفيزياء الفلكية وضمن تاريخ العلوم العربية الإسلامية وتأثيرها على الغرب ودور انتقال المعرفة في الاتجاهين بين الغرب والشرق في تشكيل علاقة متميزة بينهما ضمن القرن السابع عشر. وجودي ضمن الفضاء العام كان ضمن الفضاء العلمي العالمي وأيضاً في المساهمة في عدة برامج وثائقية عن

حراك سياسي داخل البلد فكان للقول والفعل السياسي خارجها قيمة إذا جاء مسانداً وداعماً لهذا الحراك. معظم هذا تقهقر وأصبحنا في حالة حرب، وأصبح الفاعلون الرئيسيون على الأرض هم العسكريين، والمجتمع المدني، والمجالس المحلية دون أي وجود يُذكر للفاعل السياسي. كل هذا جعلني أعيد ترتيب أولوياتي وهي الآن وقف الحرب رغم أنني لا زلت أؤمن أن جذر القضية الرئيس هو جذر سياسي. لكن الحرب لا تأتي بالتغيير السياسي الذي يعالج هذه الجذور. برأيي أيضاً أن طريقة إيقاف هذه الحرب بحد ذاتها ستكون عامل أساسي في التغيير السياسي. إيقاف الحرب أيضاً يقتضي تشارك على السلطة لأن التشاركية هي أول خطوة في إنهاء الاستبداد.

يمكن للإنسان أن يلعب دور سياسي قيادي ودور ضمن المجتمع المدني أو أن يلعب دور قيادي ضمن المجتمع المدني ويكون له دور سياسي أو انتماء لحزب سياسي، لكن الإشكالية تبرز عندما يتم محاولة لعب دور قيادي ضمن المجالين. هذا خطأ كبير وقعت فيه أنا ضمن مرحلة معينة، وسبب لي عدة إشكاليات، ثم كان من الضروري أن أحسم قراري في المجال الذي أريد أن أكون فاعلة ضمنه وخياري كان المجتمع



الدكتور وليد الصالحي ضيف بيدر حنطة

حاوره: ثابت اسماعيل



ومحاولات السيطرة على مقدراتها البشرية والاقتصادية الزراعية والبيرونية منها، وإن تشابهت سورية مع العديد من شقيقاتها في النزاع المسلح والتهديدات العسكرية اليومية لحياة مواطنيها إلا أنها لا تصل أو لا ترقى إلى مرتبة الاهتمام الجاد والفاعل والعميق من قبل الأمم المتحدة الذي يترأس إدارة فريقها (الكوتش دي مسيتورا) في حل أزمتها الجاثمة على أرضها منذ ٤ سنوات. والضريبة يومياً تُدفع من قبل أطفالها ونسائها وشيوخها، وأخشى ما أخشاه مع بداية العام الخامس للقضية السورية ونشوء ما يسمى بالأوتشا للاستجابة الإنسانية للاجئين والمواطنين السوريين بقطاعاتها الثمانية والتي أصبحت الآن عشرة قطاعات، أخشى أن تصبح الأوتشا للسوريين وكالة غوث وتشغيل اللاجئين السوريين مثل وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) والتي بدأ تأسيسها في نهاية عام ١٩٤٨ واعتمدت في ٨ كانون الأول عام ١٩٤٩ بموجب قرار الجمعية العامة رقم ٣٠٢ أي قارب عمرها الآن رسمياً ٦٦ عاماً بناءً على ما سبق لا بد من سبر غور جدية الأمم المتحدة وصناع قراراتها تجاه القضية السورية وعلى رأسها المصالح والسياسات الخارجية للدول التي تمتلك حق الفيتو، والأهم من ذلك تماسك وتعاضد ولحمة مكونات وأطراف وتجمعات المجتمع

كارت للسلام على انتخابات المؤتمر الوطني العام في ليبيا عام ٢٠١٢، وبدأت بالعمل مع المنظمات السورية منذ شهر تشرين الأول عام ٢٠١٤ كمتطوع في الأردن وتركيا خريج كلية العلوم الإنسانية من جامعة مانشستر في بريطانيا بعد حصولي على منحة فورد فاوندشين.

س٢. بحسب خبرتك، وبعد اطلاعك على تجارب عديدة لمجتمعات مرت بتحويلات عنيفة. بالمقارنة، كيف ترى الوضع السوري؟
تعيش سورية في واقعها متقاطعة مع غيرها أو غير متقاطعة من دول الربيع العربي التي خرجت من عنق زجاجة، تونس وصلت لاستراحة وتنفس لا نعرف متى مداها؟ مع قربها من جارتها ليبيا التي لا تزال تمر بمرحلة المد والجزر السياسي والنزاع المسلح وبروز شبح طول أمد حل مشكلتها للواقع! جنباً إلى جنب مع لقاءات وجلسات الحوار المباشرة وغير المباشرة بالرعاية الأممية أو الأفريقية الجزائرية والمغربية منها والتي ستضم لمارثونها التونسية نتيجة لأصوات من داخل تونس تدعو لاستضافة بعض جلسات هذا الحوار، تشارك فيها الجهات الشرعية بحسب كل طرف! أو الجهات السياسية والتكنوقراطية أو القبلية! مع صعوبة السيطرة على اتساع رقعتها الجغرافية البحرية في شمالها والبرية من الناحية الجنوبية من منطقة النيجر وتشاد التي تشهد عمليات الهجرة غير الشرعية والتسلسل للعديد من المخاطر من خاصرتها الجنوبية هذه المخاطر داخلية إلى ليبيا أم مهربة منها، كما أن سورية تواكب شقيقتها اليمن التي تشهد النزاع المسلح ومحاولات السيطرة. وتشهد تحول الأنظار فيها إلى عدن وحوارات صنعاء والرياض التي أيضاً تحاول الأمم المتحدة جاهدة الاستمرار معها للخروج بحل! ولكن تجاوز سورية لشقيقتها العراق جسدت هموماً مشتركة وتناغماً في بعض إشكالاتها والتهديدات التي تواجهها، من الانتشاء العرقي والمذهبي والطائفي

س١. دكتور وليد، هلاً تفضلت وعرفتنا عن نفسك

مواليد فلسطين كلاجئ فلسطيني في مدنها ومخيماتها، نشأت في مدارسها وجامعاتها وخضت تجربة العمل السياسي والطلابي من خلال اتحادات الطلبة منذ أواسط الثمانينات، ثم تحولت للعمل المدني والتفعيل المجتمعي منذ أواسط التسعينات دون التحيز لحزب أو لطائفة سوى العمل الوطني العام والمشاركة المجتمعية العامة في خدمة مبادئ العمل الإنساني والمشاركة المدنية وشاركت في إعداد مسودة قانون منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الأهلية الفلسطينية عامي ١٩٩٨-١٩٩٩، كما شاركت في قيادة فريق أهلي مكون من ١٠٠ مراقب ومراقبة من منظمات المجتمع المدني في الرقابة على الانتخابات الفلسطينية الرئاسية والتشريعية والبلدية، كما واكبت العمل التطوعي والخيري الإنساني والمجتمع المدني منذ بداية الثمانينات في فلسطين.

تجرتني في ميدان العمل المدني منذ ثلاثين عاماً، شاركت خلالها في المحافل الوطنية والإقليمية والدولية في أكثر من ٢٥ دولة عربية وأوروبية وآسيوية، وكنت عضواً في المجلس التنفيذي للإتحاد العربي للعمل التطوعي لدورة واحدة، وعضو مجلس إدارة المنظمة العربية لحقوق الإنسان في لندن في بريطانيا، وكذلك عضو مجلس إدارة الأخصائيين الاجتماعيين ومقر تسجيلها جنيف بسويسرا لمدة ثماني سنوات، وكنت في ليبيا في الأعوام ٢٠١٢-٢٠١٤ إذ شاركت في بناء قدرات منظمات المجتمع المدني والمجالس المحلية أثناء المرحلة الانتقالية والمجالس البلدية والحكم المحلي وأعضاء المؤتمر الوطني العام الذي كان بمثابة البرلمان الليبي الأول من أواسط عام ٢٠١٢ وحتى نهاية ٢٠١٣، كما شاركت في إعداد مسودة قانون منظمات المجتمع المدني الليبية الأولى والثانية عامي ٢٠١٢ و٢٠١٣ في طرابلس وبنغازي، وكنت مشاركاً كمراقب دولي مع مركز

السوري تجاه قضيتهم وتنظيم صفوفهم باستثمار المصالح والأجندة الوطنية السورية لعقد حملات الضغط والمناصرة.

س٣. التقيت بالعديد من المنظمات والناشطين في مجال العمل المدني، ما أهم مشكلات السوريين في العمل المدني؟ سأتكلم حول هذا الموضوع من خلال تجربتي وعيشتي في واقع منظمات المجتمع المدني السورية والحياة اليومية للناشطين والناشطات في هذا الميدان في مدن جنوب تركيا ومخيمات اللجوء فيها، وستكون هذه النظرة لها محدد قد يؤثر على تقييمي لهذه المنظمات والناشطين، ألا وهي عدم عيشي معها في أي من المناطق السورية في الداخل والواقع السوري اليومي، التي ربما تثير هذا التقييم وذلك التحليل، وعلى أية حال يمكن الحديث حول الرياديين والرياديات منظمات المجتمع المدني السورية ضمن إطار مقولتي (من فضاء البزنس إلى كوكب الخدمة المجتمعية). فحين النظر في الوقت الراهن في مدن الجنوب التركي إلى كوادر العمل أو الطاقم الوظيفي والمتطوعين والمتطوعات في هذه المنظمات نرى أن العديد من هذه الكوادر والمتطوعين قد جاء من خلفية أو عقلية العاملين في مجال الشركات أو المنشآت أو المصانع، أو ممكن كان لهم نصيب في العيش في دول الخليج أو من ولد فيها حيث انتشار الجمعيات الخيرية المتعددة وكانت لهم فرص العمل فيها، بالإضافة لمن ولدوا في الولايات المتحدة الأمريكية وأمريكا اللاتينية وكندا أو الدول الأوروبية، حيث توفر لهم الفرصة للعمل في المنظمات الدولية غير الحكومية أو مؤسسات الأمم المتحدة الرسمية لامتلاكهم لسان اللغات الرسمية في الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي من الإنجليزية والفرنسية والإسبانية، في حين جاء البعض من الداخل ممن كان يعمل في برامج أو مؤسسات وصناديق الأمم المتحدة مثل اليونيسيف وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي واليونسكو وغيرها قبل ثورات الربيع العربي كما يحلو للبعض بتسميتها، ثم انضم هذا النوع إلى الحراك

الثوري الشعبي وانحاز للثورة، أما بالنسبة للفئة الأخرى من الناشطين والناشطات فهي التي كانت تعمل في نطاق التنمية البشرية والتفكير الإبداعي والبرمجة اللغوية العصبية والطاقة الإيجابية، وغيرها من الموضوعات التي كان العمل مسموح بها من قبل النظام السياسي الذي كان يضع الستار الحديدي والصور الواقية أمام قضايا التربية المدنية والمشاركة المدنية مثل : موضوعات الديمقراطية والمواطنة والتوعية في مجال الانتخابات والرقابة الأهلية عليها، وحرية الرأي والتعبير، وحقوق الإنسان والقيادات الشابة والمشاركة المجتمعية الفعالة. أما بالنسبة للفئة الأخيرة وهي الأهم والأوسع فهي التي انطلقت من رحم الثورة والدفاع عن الأحياء والمدن والاستجابة لحالات الطوارئ للأهالي في مناطقها وتقديم خدمات الإسعاف وخدمات الإنقاذ والإغاثة وتأمين الاحتياجات الأساسية للمواطنين، أما حينما نريد النظر لمنظمات المجتمع المدني السورية ككل من ناحية الحجم ونوع الخدمة التي يقدمها من جانب آخر فنرى أنها تقع ضمن خمسة مستويات، حيث ينشط المستوى الأول داخل المناطق السورية محاولاً الاستمرار في تقديم الخدمات الخيرية والإيوائية وتوفير الطرود الغذائية، وهذا النوع الذي يعمل بمبادرات مجتمعية محلية اجتهادية تم تحديد هويتها عرفياً بين أهل المنطقة دون أي نوع من إجراءات للتسجيل والعلم لغياب المرجعيات الرسمية نتيجة للزلزال الذي هز المنظومة السياسية السورية، أما بالنسبة للمستوى الثاني فهو الذي يعمل في مدن الجنوب التركي ضمن إطار المبادرات المحلية لمناطق جغرافية محددة وبطريقة الاجتهاد الفردي دون أساسيات منظومة العمل الاحترافي ويعتمد على التبرعات الشخصية والفردية من أبناء سورية المقتردين وهو امتداد لمبادرات في الداخل السوري، أما بالنسبة للمستوى الثالث وهو الذي لديه وعي لأهمية التسجيل ضمن إطار القانون التركي كما لديه وعي بأهمية العمل الاحترافي لمنظمات المجتمع المدني والأهلي ولكن

نتيجة لانعدام موارده المالية واعتماده على جهود المتطوعين والمتطوعات فأحياناً تستمر جهوده بين مد وجزر، وأحياناً يخفق. وإما أن تنجح المنظمة أو الجمعية، وإما أن تدوب بذوبان متطوعها ومتطوعاتها. أما بالنسبة للمستوى الرابع فهو الذي قد سجل وترخص بحسب القانون التركي رقم ٥٢٥٣ ولديه مكتب في مدن الجنوب التركي وحصل بعض المنح الصغيرة والوسطى وطاقمه الوظيفي صغير الحجم مكون من (٤-٧ موظفين وموظفات) وله بعض الامتدادات في بعض مناطق الداخل السوري ويطمح في استكمال خطواته في العمل الاحترافي من امتلاك الأدلة المالية والإدارية ووضع الخطط التنفيذية والإستراتيجية وإعداد الميزانيات المدققة، في حين المستوى الخامس والأخير وهو الذي يمتلك كل ما لدى المستوى الرابع علاوة على ذلك لديه طاقم كبير من الموظفين والموظفات قد يصل أحياناً إلى ٤٠ موظفاً وموظفة ولديه كل الأدلة المالية والإدارية ودليل الموارد البشرية والخطط التنفيذية والإستراتيجية، كما لديه العديد من مراكز العمل القوية في الداخل السوري ومنشآت جغرافية في أكثر محافظات، عد هذا التقييم وهذا التحليل ممكن الآن الحديث حول أهم المشكلات والتي أخصها باختصار أولاً: مشكلة عقلية البزنس لدى العديد من الأفراد والعاملين في هذه المنظمات والسبب عدم نشأة العديد منهم في محاضن العمل التطوعي وقيم العمل المجتمعي التي كانت محرمة وممنوعة خلال العقود الأربعة السابقة، عدا عن فقدان العديد منهم لمصالحهم وممتلكاتهم في الداخل السوري.

ثانياً: عقلية الفردية في العمل (يا أنا لعب يا أنا خريب) وضعف التنسيق والتشاور والعمل الجماعي وضعف روحانية التكامل، ولكن لا بد من الإشارة أنه قد بدأت بواكير التشاور والتنسيق والتشبيك مع نهاية عام ٢٠١٤ والأشهر الأولى من عام ٢٠١٥ ثالثاً: مشكلة الإطار القانوني وعدم وضوح المرجعيات القانونية لهذه المنظمات ولا سيما العاملة على الأرض في الداخل السوري.

واضحة عنوانها نعم للحياة لا للحرب، وذلك باستغلال مواقع التواصل الاجتماعي الفتاكة للتخاذل والتواطؤ والمصالح الضيقة، حيث أثبتت منظمات المجتمع المدني السوري قدرتها واحترافيتها ونجاحتها باستخدام هذه المواقع في تجنيد الأموال واجتذاب الدعم الإنساني، وبالتالي ومن باب الأولويات تستطيع هذه المنظمات تجير هذه القدرات وهذا الاحتراف باتجاه رسالة حملة المناصرة والضغط نعم للحياة لا للحرب. وكذلك كسب تأييد شعوب الدول الأوروبية والولايات المتحدة للتأثير على حكوماتها، من ناحية أخرى يمكنها أن تقوي وتحسن علاقتها مع المجالس المحلية المنتخبة في الداخل السوري لتنظيم صفوف الأهالي والمبادرات المجتمعية لتوفر أوراق ضغط متوازنة مع العمل الخارجي لهذه المنظمات، كما أنه من الضرورة بمكان أن تنسق خطواتها مع الأطياف السياسية الفاعلة في الواقع السوري والجهات المحركة للعمل الوطني السوري وأجهزتها التنفيذية، وهذا كله يولد القوة الداعمة لحملات المناصرة والضغط نعم للحياة لا للحرب.

الشابة الهامة لبناء سورية المستقبل. ١. س٤. برأيك ما دور منظمات المجتمع المدني في الخروج الجدي من النفق المظلم الذي تمر به البلاد؟

حين الحديث حول هذا الدور كما أشرت في إحدى مقولاتي أيضاً لمنظمات المجتمع المدني السورية وفي أكثر من مناسبة سواء كانت هذه المناسبة لقاء مفتوح أو ورشة عمل أو محاضرة أو مؤتمر أو جلسة استشارية (لا بد للمنظمات المشاركة في الخروج من منطقة الكوريدور - الممر إلى المرحلة الانتقالية) وهي مرحلة المشروع الوطني الذي يشارك فيه كل أطراف ومكونات المجتمع السوري قاطبة، مع خلع القبعات والمعاطف الحزبية والابتعاد عن التعصب للآراء السياسية والمناطقية والإثنية والعمل التوافقي ضمن ضمير وطني سوري يحفظ الحقوق والكرامة للإنسان. منظمات المجتمع المدني السورية كونها تنشط في معظم دول الجوار السوري وفي عشرات من دول المهجر وتواجدها في دول صنع القرار السياسي واتخاذها وبمناسبة بدء السنة الخامسة للثورة، تستطيع تنظيم حملات مناصرة وضغط رسالتها واحدة

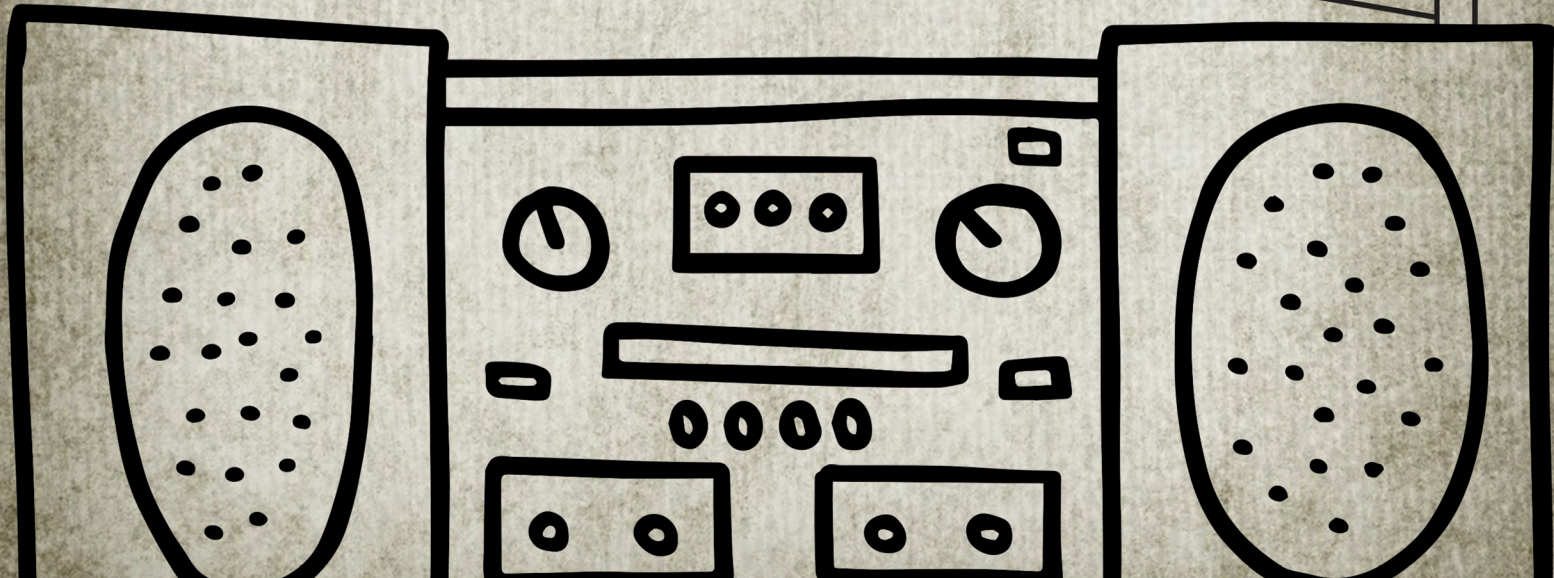
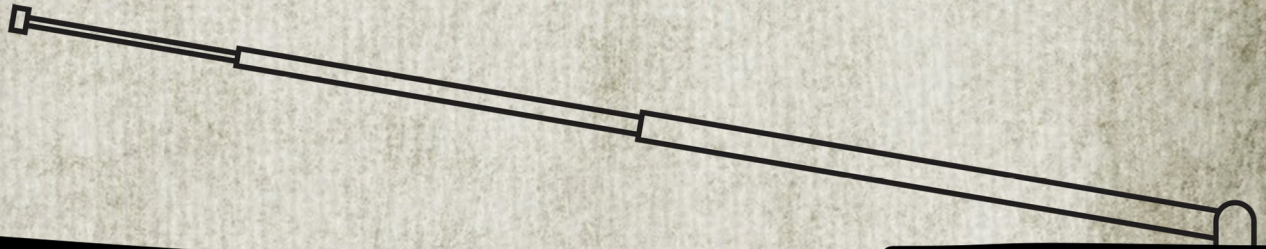
رابعاً: غياب وعدم وجود أي مدونة لقواعد السلوك والتي ربما تكون إطار شرف ومرجع قيمي مؤقت يتلاءم مع الظروف الراهنة لمنظمات المجتمع المدني السورية. خامساً: ضعف التنسيق مع المجالس المحلية المنتخبة في مناطق الداخل السوري. سادساً: تفرد التمويل الأجنبي بهذه المنظمات والذي يشكل ما نسبته ٩٠٪ من التمويل للجمعيات والمنظمات السورية، وتخصيص أذوبان جزء لا بأس منه للخبراء والمستشارين الدوليين لنفس جنس الدولة المانحة. سابعاً: مشكلة سيطرة بعض المجموعات المسلحة باختلاف آرائها ومشاربها على المناطق المستهدفة من خلال مشاريع وبرامج هذه المنظمات. ثامناً: مشكلة التنافس غير المحمود وعدم تقبل الآخرين على الرغم أن هذه المنظمات يجب أن تتمتع بالحياد وعدم الانحياز والاستقلالية في مبادئ العمل الإنساني. تاسعاً: مشكلة مغريات الهجرة واللجوء إلى دول الشمال، مما يعني التأثير الدائم وتشكيل عقبات مستمرة لهذه المنظمات بهجرة موظفيها ومتطوعيها ولا سيما الخبرات والدماء



HAWA
SMART
هوا سمارت

دهشق. حرص. حرهه
103.2
99.6
حلب. ادلب. اللاذقية. دير الزور

من الساعة
6 صباحاً - 12 مساءً



الكُرد السوريون

عمر عطي - محامي وكاتب سياسي سوري

معلومات عامة

١- أماكن تواجدهم: تتوزع أماكن تواجد الكُرد السوريين بشكل رئيسي في قسمين: الشمال السوري في مُدن كوباني-عفرين- قامشلو، إضافةً إلى آلاف القرى والنواحي. كما يتواجدون في المدن الكبرى مثل حلب ودمشق والرقّة وحماة، وهؤلاء جاؤوا حديثاً نتيجة لظروف خاصة بهم.

١- تعدادهم: لا توجد إحصاءات دقيقة لتعداد كُرد سورية، لكنهم يُشكلون ما نسبته ١٥-٢٠٪ من التعداد العام للسكان في سورية، أي ما بين ٣-٤ مليون نسمة.

الأحزاب الكُردية السورية

إنّ المجتمع الكرديّ مجتمعٌ مسيَّس ولدى الكُرد أهدافاً عديدة. وأول حزب كرديّ في سورية هو (الحزب الديمقراطي الكردي في سورية - البارتّي) وقد تأسس في صيف عام ١٩٥٧، والمجتمع الكرديّ منقسم سياسياً إلى كتلتين رئيسيتين: المجلس الوطني الكردي، ومجلس غربي كردستان أو ما يُسمّى حالياً بـ المجلس الوطني الكرديّ. وهم باكورة النضال الكردي السلمي من أحزاب ومستقلين، وهم امتداد لأول حزب كُرديّ تأسس عام ١٩٥٧. وهو حزب ليبرالي - علماني معتدل.

(Tef-Dem) مجلس غرب كردستان وهؤلاء يؤمنون بـ عبد الله أوجلان زعيماً لهم. ويُعرفون حالياً بحزب الاتحاد الديمقراطي أو حزب العمال الكردستاني وهم الذين يملكون قوةً عسكرية.

المرجعية السياسية الكُردية

بعد الخلافات المتكررة بين الأطراف الكُردية، وبعد العديد من اللقاءات والحوارات، تمّ تأسيس مرجعية سياسية كوردية تشمل كلّ الأطراف الكوردية ضمن هيكليّة جديدة تُسمّى بالمرجعيّة السياسيّة الكوردية وذلك من أجل إشراك كلّ القوى في الإدارة المؤقتة.

دور الكُرد في بناء سورية والدفاع عنها محمد علي العابد أول رئيس لدولة سورية- محمد كُرد علي وزير المعارف ومؤسس مجمع اللغة العربية-الدفاع عن سورية ضدّ فرنسا.



المشاريع الاستثنائية بحق الشعب الكرديّ في سورية

-حزام- إقصاء- عدم الاعتراف الدستوريّ منع اللغة....الخ
الكُرد ومطالبهم

كثيراً ما يتمّ اتهام الكُرد بالانفصال، بينما الكردي- السوري يفتخر بسوريته كما يفتخر بكورديته وهم يطالبون بسورية دولة ديمقراطية تعددية لا مركزية مدنية تُصان فيها حقوق الكورد دستورياً، كما تُصان فيه الحقوق القومية المشروعة وفق المواثيق والعهود الدولية في إطار وحدة البلاد.

ملاحظة مهمة: ينتقد الكُرد أغلب الأخوة العرب بشكل عام كونهم لا يُنصفون الكُرد وحقوقهم، بل تظهر أحياناً شوفينية غير مقبولة في قلب الأحزاب العربية المعارضة.

المرأة الكوردية- معلومات عامّة

المرأة الكوردية امرأة جميلة واجتماعية وواثقة من نفسها، والرجل الكرديّ يحسب لها ألف حساب ويُشاركها في كلّ شيء وهي تلبس الألوان الزاهية هذا ما قالته الروائية أجاثا كريستي عندما كانت برفقة زوجها عالم الآثار الذي كان في مهمة للتنقيب عن الآثار في الشمال السوري في العام ١٩٣٠، المرأة في الثقافة والتاريخ الكُرديين لها قيمة واحترام لا يقل عن الرجل إن لم نقل أكثر. وإذا كانت الأمثال الشعبية هي

نتاج الثقافة العنصرية لدى الشعوب، فهناك الكثير من الأمثال الشعبية عن المرأة واحترام المجتمع الكردي لها، إذ يقول المثل الكورديّ: «Şêr şêra çî jin çî mêra» أي أنّ الأسد أسد سواءً أكان رجلاً أم أنثى، المجتمع الكردي لم يعزل المرأة عن الرجل في أي مناسبة. وقديماً كان قُطّاع الطُرق الكُرد لا يعترضون أي قافلة إذا كانت هناك امرأة في القافلة احتراماً لتلك المرأة. لذلك كان التجار يعتمدون على أن تكون هناك نساء في القافلة ضماناً لسلامتها.

المرأة الكوردية في المناطق الكوردية

المرأة في العقد الاجتماعي وفق قانون الإدارة الذاتية المؤقتة في مناطق كوباني وقامشلو وعفرين:

نتيجة الفراغ الأمني والإداري في المناطق الكوردية قام مجموعة من الحقوقيين التابعين للأحزاب الكوردية والمقربين من حزب العمال الكردستاني وطُرحَت على باقي الأحزاب وبعض الفعاليات في المجتمع لإبداء الرأي فيها. ولم يُتفق عليها من قبل كلّ الأطراف الكوردية كونها كانت قيد الدراسة لدى الأحزاب وتمّ تعديلها جزئياً واعتمدت من قبل حزب العمال الكردستاني كونهم الطرف الذي يحمل السلاح بينما الأحزاب الأخرى مدمية غير مُسلحة، واعتمدت فيما يُدعى

كانتون الجزيرة بتاريخ ٢١/١/٢٠١٤. وفي كوبياني بتاريخ ٢٤/١/٢٠١٤ وفي عفرين بتاريخ ٢٩/١/٢٠١٤ وذلك ضمن مراسيم احتفالية، إلا أنه بعد تشكيل الهيئة الكردية العليا التي تمثل كل الأحزاب الكردية وأغلب الفعاليات الاجتماعية فقد تمّ تعديلها من جديد. طبعاً لا نود الخوض في كل مواد العقد الاجتماعي، وإنما سنتطرق إلى المواد التي تخصّ المرأة:

- ١- المجتمع لا ينحصر حتى تتحرر المرأة
- ٢- المرأة متساوية في الحقوق والواجبات مع الرجل في كافة المجالات السياسية والاجتماعية وحتى العسكرية أي واجب الدفاع عن حدود الوطن في الجانب السياسي: لها الحق في أن تمارس كافة حقوقها السياسية والإدارية مثلها كممثل الرجل في الترشح والتمثيل في كلّ المجالات. إنّ نسبة التمثيل في الإدارات المؤقتة ٤٠٪ لكلا الجنسين وتكون نسبة ٢٠٪ للجنس الأكثر تأهيلاً. أي يجوز أن تكون نسبة المرأة في التمثيل ٦٠٪. لها الحق الكامل كي تتمثل في السلطة - التشريعية والتنفيذية والقضائية المؤقتة.

وهي موجودة فعلاً على الأرض في كلّ هذه السلطات المحلية على الأرض. في المجال العسكري: انطلاقاً من مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات يقع عليها حق الدفاع عن قراعا ومناطقها. فهي في صفوف قوات الحماية الشعبية (Yekiniyên parstuna gel) واختصارها Y.P.G مثلها مثل الرجل تماماً. وتأسس في ظل الإدارة المؤقتة جناح عسكري خاص للمرأة Yekînin وهي اختصار لـ Y.P.J. وسُيَّ باسم قوات حماية المرأة ولها Parstîna Jine مقراتها الخاصّة وجهاتها إلى جانب الرجال، ويُشهد لهم بالدفاع عن المناطق الكردية وخاصة كوبياني، وبشهادة العالم أجمع. وأيضاً تم إنشاء إدارة خاصة بشرطة المرأة أو المرأة الشرطية، أو قوى الأمن الداخلي (Asayaşa) الخاصّ بالمرأة. وتُدعى بالكوردية ولها إدارة خاصة تقوم بمهام قوى الأمن الداخلي لتفتيش النساء واستلام شكاوي المرأة والدفاع عنها، وهي طبعاً تابعة للإدارة المؤقتة وفق نظام داخلي محدّد.

في مجال الأحوال الشخصية والمسائل الإرثية:

الإرث: المرأة متساوية مع الرجل في الإرث

وحصتها تماثل حصته. الزواج والطلاق: سن الزواج لكلا الجنسين هو الـ ١٨ عاماً، وبدون أي ضغط أو إكراه. المهر: لا يوجد مهر للمرأة سواء مقدّم أم مؤخر لأن العقد الاجتماعي يعتبر قبض المهر هو انتقاص من المرأة وإهانة لها كون المهر يُحولها إلى سلعة وينتقص من إنسانيتها. الطلاق: لا يوجد طلاق إلا في حالات خاصّة. بيت الطاعة: لا يوجد، كون المرأة متساوية مع الرجل.

الحضانة: لا توجد، وهي للزوجين **تعدد الزوجات:** لا يوجد

في حال وفاة أحد الزوجين لا يجوز أن يتزوج أحد الزوجين إلا بعد مضي ستة أشهر على الوفاة لا يجوز نكاح الشغار. لا يجوز العنف ضدّ المرأة. في حال أي مخالفة لنصوص قانون العقد الاجتماعي يُعاقب ويُسجن الرجل، وهناك حالات كثيرة قامت المرأة فيها بتقديم الشكوى وتمّ سجن الرجل، طبعاً لا يُخفى على أحد أنّ أغلب القوانين التي تُطبق في المناطق الكوردية هي القوانين السورية إلا في الحالات الخاصّة بالعقد الاجتماعي.



كتيبة الخنساء من الألف إلى الياء

تيم رمضان

حملة الرقة تذبج بصمت



الرقة تذبج بصمت
Raqqqa is Being Slaughtered Silently
#الرقة_تذبج_بصمت

أبيض وسط مدينة الرقة، وعندما رفضت الاعتقال، ضربوني «بهرأوة» كالتي كانت قوات الأمن تحملها، وأدخلوني السيارة مع توجيه السباب لي قائلين: «لعنك الله يا عاهرة». وتم نقلي إلى أحد سجون التنظيم المخصصة للنساء، حيث دام اعتقالي ما يقارب خمس ساعات. وقد تم إطلاق سراجي بعد استدعاء والدي وإجباري على شراء لباس شرعي من التنظيم، إضافةً لجلدي ٥٠ جلدة أمام والدي، وغرامة مالية مقدارها ١٠ آلاف ليرة سورية. وقد تواجد في السجن الذي كنت فيه العديد من الفتيات لأسباب مختلفة أبرزها الرداء الشرعي، وسماع صوتها، أو لأسباب تخص محتويات الجوال. وابتكرت كتيبة الخنساء ما أسمتها عقوبات رادعة لعدم تكرير المخالفات، أشهر هذه الطرق ما أسماه الأهالي «العضاضة» وهي قطعة حديد ذات أسنان مدببة تشبه فخ الصيادة، تُوضع على صدور النساء ومن ثم الضغط بقوة مسببة جروح عميقة، وبيّنت إحدى النساء المفرج عنهن أن أشد ما تعانينه المعتقلة هي العضاضة، إذ تم نقل كثير من السجينات إلى المشفى بعد تعرضهن لهذه العقوبة. وأدخل تنظيم الدولة الإسلامية كتيبة الخنساء بحربه ضد التحالف الدولي، وتم تشكيل مجموعة «أم عمارة» بقيادة البريطانية «أقصى محمد»، وجميع أفرادها من المقاتلات الأجنبية اللواتي يستخدمن التنظيم لاستمرار المقاتلين والفتيات من أوروبا إلى مدينة الرقة عن طريق التواصل معهن وإقناعهن بالقدوم والانخراط في صفوف التنظيم. إذ تشير الأنباء إلى انضمام كل من شميمه بيغوم (١٥ عاماً) وخديجة سلطان (١٦ عاماً) وفتاة ثالثة تبلغ ١٥ عاماً، يحملن الجنسية البريطانية بعد التواصل معهن عن طريق الأنترنت، ودخولهن معسكر تدريبي ضمن مقر يتبع لكتيبة الخنساء.

أحد أفراد عائلتها. كما يسمح لعناصر كتيبة الخنساء قيادة السيارة في الوقت الذي يمنع به التنظيم على النساء المدينيات قيادتها. وآخر المهام الموكلة للخنساء، عرض الزواج على البنات في مدينة الرقة من مقاتلي التنظيم، وإغرائهن بمبالغ مادية كبيرة في حال زواجهن من مقاتل أجنبي في التنظيم. وطلبت كتيبة الخنساء من الراغبات بالزواج من مقاتلي التنظيم وضع حجاب أبيض تحت النقاب للتعرف عليهن، الأمر الذي دفع الكثير من البنات لارتداء خواتم الخطبة، أو الزواج من مدنيين كي يتجنبن كتيبة الخنساء. كما عرضت كتيبة الخنساء مبالغ مادية مغرية على أهالي بعض الفتيات في حال تزويج بناتهن لعناصر من التنظيم الأمر الذي رضخت له بعض العائلات نتيجة الوضع المعيشي السيئ. تمكّن مشروع «صوت وصورة» بالتعاون مع «الرقة تذبج بصمت» من توثيق ٢٧٨ حالة زواج إجباري لنساء قاصرات دون سن الثامنة عشر من مقاتلين أجنبية بعد دفع مهر مرتفع لذوي الفتاة يصل إلى أربعة آلاف دولار في الوقت الذي يكون المهر الطبيعي بحدود ٩٠٠ دولاراً. ولكتيبة الخنساء سمعة سيئة بين صفوف المدنيين وتشكل الكتيبة كابوساً للنساء في مدينة الرقة نتيجة الممارسات التي يقمن بها لاستفزاز أشخاص لأسباب شخصية. وأغلب النساء المنضمت حديثاً من ذوات سمعة سيئة، منهن من كانت تعمل بالدعارة قبل سيطرة التنظيم على المدينة وقد انتسبن للتنظيم للحصول على الرواتب المرتفعة، أو بعد اعتقالهن من قبل التنظيم ومبايعتهن له تجنباً لتطبيق حد الرجم. تروي فتن - عذراء تبلغ من العمر ٢٦ عاماً - مراسل الرقة تذبج بصمت داخل المدينة - حادثة اعتقالها من قبل دورية تابعة لكتيبة الخنساء، إذ تقول: أوقفتني دورية تابعة للخنساء، وادّعوا أنّ النقاب غير مطابق للشريعة ليتم اعتقالني في شارع تل

شكل تنظيم الدولة الإسلامية كتيبة الخنساء في شهر شباط/ فبراير من عام ٢٠١٤ بمدينة الرقة، بعد حدوث عدة عمليات اغتيال نفذها عناصر من الجيش الحر لقيادات في التنظيم بارتدائهم للزي النسائي الذي فرضه التنظيم والمكون من النقاب وما يسمى «الدرع»، وهو قطعة قماش سوداء ثخينة تمتد من أعلى الرأس إلى منتصف القدم، واستغل مقاتلي الجيش الحر هذا الزي لتهريب السلاح لدخل المدينة، وذلك بسبب منع التنظيم عناصره من التعامل والتحدث مع النساء. وتلعب الخنساء دوراً رئيساً بمراقبة واعتقال النساء اللواتي يخالفن أوامر التنظيم ومعاقبتن، ويرتدي عناصر الخنساء الرداء الشرعي الذي فرضه التنظيم، ويتم تمييزهن بحملن السلاح والكلبشات والقبضات اللاسلكية، وأغلبهن مهاجرات متزوجات من مقاتلي التنظيم غير السوريين، وهن لا يتحدثن العربية غير أن التنظيم وضع فتيات عربيتين على الأقل في كل مجموعة. وتستطيع أي امرأة الانضمام لكتيبة الخنساء بعد خضوعها لمعسكر تدريبي يشمل دروساً دينية وتدريباً لياقة بدنية ومهارات قتالية والتمرن على استخدام السلاح، ويتفاوت عددهن بين ٨٠٠ إلى ١٠٠٠ مقاتلة، ولا نستطيع الحصول على رقم دقيق بسبب صعوبة الوصول إلى إحصائية دقيقة بعد تزايد أعداد المنتسبات بشكل أسبوعي. وتتقاضى كل مقاتلة في الخنساء راتباً شهرياً يتراوح بين ٧٠٠ إلى ١٥٠٠ دولار أميركي، ويأتي الاختلاف بناءً على الحالة العائلية للمقاتلة من حيث كونها عذراء أو متزوجة إضافة إلى عدد الأطفال لديها، كما تُعتبر الجنسية من أهم ميزات زيادة الراتب، إذ تحظى الجنسيات الأميركية والبريطانية والفرنسية بمرتبة متقدمة في التنظيم. وتستطيع كل مقاتلة الذهاب إلى المدارس التابعة للتنظيم، ويمنع اختلاطهن بالرجال المدنيين إلا في حالة تعرضهن لفتاة كان معها

كوباني

فرهاد باكير - محامي وكاتب سياسي سوري



كوباني، تلك المدينة الآمنة المتكئة على سكة القطار التي تربط بغداد ببرلين وتفصل سورية عن تركيا في أقصى شمال البلاد دفعت الفاتورة الأكثر دموية خلال الثورة السورية كونها كانت سبّاقة بمشاركةها بالثورة. بدأت هذه الفاتورة بالحصار المحكم من قبل كل الفصائل التي تنتمي إلى الجيش الحر بسبب خلافاتها مع حزب ال (ب. ي. د) والتي بدورها كانت تتحكم بزمام الأمور في مدينة كوباني إلى أن قام تنظيم الدولة الإسلامية بإحكام سيطرته على كامل المناطق المحيطة بمدينة كوباني من جهاتها الثلاث وذلك منذ أواسط عام ٢٠١٣ حيث قام التنظيم المذكور بالسيطرة على جميع الطرقات المحيطة بالمنطقة واعتقال المدنيين ومنعهم من السفر ومصادرة كافة المواد التي تدخل المنطقة وتلك التي تخرج منها. كما قام بقطع التيار الكهربائي عن المنطقة من سدّ الفرات ممّا حرم المنطقة من نعمة الإنارة وأيضاً قامت بقطع المياه الصالحة للشرب من منبعها من نهر الفرات وسرقة المضخّات وتعطيل الأنابيب ممّا جعل الأهالي يعيشون حالة من الفقر المدقع والعيش بأدوات بدائية، إضافةً إلى الحالة السياسية الخاصة بالحراك الكردي حيث تفرد حزب ال (ب. ي. د) بزمام الأمور وعدم إشراك أحد بإدارة المنطقة إلاّ ممّن يقدمون لهم الولاء ويسير وفق مشيئتهم. إضافةً إلى تشتت وتشزيم وعدم أهلية الفصائل الأخرى لتقديم إمكانيات وطاقات ومشاريع جادة، الأمر الذي خلق حالةً من الذعر وعدم الاطمئنان، والبطالة والخوف ممّا

دفع بالكثير من الطاقات والكفاءات العلمية والمهنية وحتى اليد العاملة للهجرة تهرباً إلى كافة أصقاع العالم. واستمر الأمر حتى تاريخ ٢٠١٤\٩\١٩ حيث الهجمة الشرسة من قبل تنظيم الدولة الإسلامية والتي عجزت دولٌ بأعتى ترسانة عسكرية من الوقوف في وجهه إذ قام هذا تنظيم الهجوم على مدينة كوباني من محاورها الثلاثة: شرقاً من تل أبيض، وجنوباً من ناحية صرّين، وغرباً من منطقة جرابلس، مستخدمةً أسلحة ثقيلة ومتوسطة وخفيفة فردية برفقة الانتحاريين الذين يحرقون الأخضر واليابس بطريقهم، ممّا أدّى إلى انهيار المنظومة الدفاعية للقوات الكردية أمامها بسبب افتقارها إلى الأسلحة الثقيلة و اعتمادها على أنصارها فقط (التفرد بالدفاع) وبالتالي خلق حالة من الخوف للتعرض إلى جينوسايد إسلاموي بين الأهالي المدنيين العزل (الذبح - سبي النساء) مما دفع الأهالي إلى التوجه للحدود التركية وهو المنفذ الوحيد من الجهة الشمالية حيث كان بانتظارهم مأساة أخرى إذ كان

عليهم أن يجتازو حقل الألغام الذي يصل عرضه في بعض المناطق إلى خمسين متراً ما أدى إلى مقتل البعض وبتراقدام الكثير بينهم أطفال ونساء. بعد ذلك كانت المأساة الأكبر تراجيديا قائمة بالطرف التركي حيث الجوع والعطش والمرض والخيم في هذا الشتاء القارس والفقر بسبب عدم تمكن الأهالي من اصطحاب احتياجاتهم الأساسية و الاضطراب استنجا منازل بأسعار باهظة أو السكن بأكواخ بعض القرى المتاخمة للحدود، وحتى ببعض الدكاكين والمباني غير الجاهزة، إلى جانب التشتت في عمل المنظمات الإنسانية و الإغاثية ممّا خلق حالة من الفوضى عند توزيع الإغاثة عليهم. ولا زالت هذه المأساة مستمرة على الرغم من إيجاد بعض الحلول الجزئية لها. كل هذا إلى جانب قيام تنظيم الدولة الإسلامية بتنفيذ إعدامات بالنحر في بعض القرى بحق بعض المدنيين الذين فضلو البقاء بقراهم إما لعجزهم أو لأسباب أخرى، وأيضاً حرق البيوت ونهب القرى ونقل الممتلكات إلى المدن المجاورة كفنائهم لهم ولأنصارهم. ولا يخفى تدمير ما تبقى من المدينة بسبب القذائف التي تنهال على المدينة من كل حذب وصوب، من الأرض والسماء. في الختام أود أن أذكر نقطة بأن ما تعرضنا له كانت مأساة حقيقية و نحن كأكراد نقاوم الإرهاب العالمي أي نحكي السلم العالمي بدمائنا وأموالنا وهذه المسؤولية تقع على عاتق العالم المتحضر بأكمله.



النزوح الداخلي

محمد حاج قدور

والاتصالات، فإذا تعرضت لحادث فلا يمكن لأحد مساعدتي بسبب عدم قدرتي على الاتصال بأحد. كما أنني لا أستطيع الذهاب إلى مدينتنا ليلاً بسبب الخوف من وجود قطاع الطرق والحيوانات البرية وصعوبة التنقل وإحضار كل احتياجات المنزل، كما أنني معتاد على السهر مع أصدقائي عند جارينا في القبو، وأنا ملتزم بزيارة أقربائي والتواصل معهم والاطمئنان عليهم». أخيراً، إن للنزوح إلى الأراضي الزراعية إيجابيات وسلبيات، فالبعض فضل الابتعاد عن بطش النظام وقصفه إلى أرضه الزراعية بسبب عدم القدرة على النزوح إلى دول الجوار بسبب تكاليف العيش الكبيرة هناك، وعدم الرغبة في العيش في مخيمات اللجوء الحدودية حيث المعاناة بكل ماتحمله الكلمة من معنى، و ربما عدم القدرة على الاستمرار وهجر الأرض. والبعض الآخر فضل البقاء ضمن التجمع السكاني لأسباب مقنعة بالنسبة إليه، حيث تستمر معاناة النازحين أياً كان شكل نزوحهم أمام واقع مريع حاول كل مواطن فيه إيجاد الحل البديل الذي يراه مناسباً.

أم وسام : « أن عيش الأطفال بمعزل عن أصدقائهم وابتعادهم عن المدرسة واللعب مع الأطفال الآخرين يمكن أن يؤدي إلى مشاكل نفسية تجعلهم انطوائيين وعدائيين مستقبلاً، عدا عن الجهل الذي سيلحق بهم جراء عدم ذهابهم إلى المدرسة، وعدم قدرتهم على التكيف مع المجتمع مستقبلاً. وتتأثر العائلة ككل بجو العزلة الذي تعيشه والذي ربما يؤدي إلى اضطرابات داخل العائلة بسبب الملل، وربما تؤدي العزلة الدائمة إلى الكآبة. فالإنسان كائن اجتماعي ولا يستطيع العيش بمعزل عن الآخرين». وفي هذا السياق قال لنا أبو محمد وهو أحد سكان مدينة معرتمصرين بريف ادلب عند سؤالنا له عن أسباب بقاءه في منزله في القرية بالرغم من امتلاكه العديد من الأراضي الزراعية قال: «إنني أفضل العيش في منزلي في المدينة مع جيراني وأصدقائي على العيش منعزلاً في البراري، فالعيش هناك له مساوئ كثيرة أهمها أنني لا أستطيع إرسال بناتي وأطفالي في الطرق البرية للوصول إلى مدارسهم، فأنا أريد تعليمهم، عدا عن أن العيش في البراري يجعلني وعائلتي نشعر بالملل. إضافة إلى انقطاع الخدمات هناك مثل الماء

انتشرت في شمال سورية مؤخراً، وخاصة في أرياف حلب وادلب، وبشكل كثيف ظاهرة الإعمار والبناء في الأراضي الزراعية، إذ توجه معظم الفلاحين و مالكي الأراضي الزراعية إلى البناء في أراضيهم الزراعية هرباً من بطش النظام وقصفه، وبات هذا الشكل من النزوح واضحاً بسبب كثرة البناء في الأراضي الزراعية بشكل متفرق، حيث يوجد في مدخل كل أرض منزل أو بناء معد للسكن، إلا أن لهذا الشكل من النزوح مساوئ كثيرة كما أن له مزايا أيضاً، إذ يخبرنا العم أبو جمال وهو أحد سكان مدينة تفتناز: « فضلتُ النزوح إلى أراضي الزراعية بدل اللجوء إلى الدول المجاورة أو النزوح إلى مخيمات اللجوء حيث المعاناة بكل أشكالها وألوانها، فقامت ببناء منزل صغير في أرضي الزراعية، وأنا أعمل وأشرف على مزرعاتي بشكل مباشر، وأشعر بالأمان هنا فأنا لا أتعرض للقصص ولا أرى المدن من حولي وهي تُقصف يومياً، كما أن أفراد عائلتي يساعدوني في العمل الزراعي، ولا أذهب إلى مدينتنا إلا كي أحضر حاجات منزلي الأساسية». ولكن مساوئ هذا الشكل من النزوح كثيرة وبعضها خطير حيث تخبرنا المرشدة النفسية





الرئيسية

الرئيسية

الرئيسية

الرئيسية

الرئيسية

الرئيسية

الرئيسية

الرئيسية

الرئيسية

الرئيسية



الرئيسية

الرئيسية

الرئيسية

مبادر هو موقع إلكتروني مكرس لإظهار المبادرات
الفاعلة لبناء سوريا الحرة. نقوم في الموقع بنشر
قصص وصور تظهر الجهود الخيرة المبدولة من
قبل الجميع، سواء كانوا أفراد، مجموعات أو
منظمات.

نحن نحارب في شجع جميع المبادرات
المرجاء التواصل معنا على هذا العنوان هذا كنت
راغباً في نشر أو ترويج أي عمل أو مبادرة نقوم
بها أنت كفرد أو جمعيات في محيطك الاجتماعي
لدعم الثورة وبناء سورية الحرة.
ليس لدينا أي إلتزام سياسي أو ولاء لأي طرف.
نحن مستقلون ونسعى لدعم الجهود النادرة
من طيف واسع من المنظمات.



قامشلو من مدينة الحب إلى مدينة الانتظار

شفان ابراهيم

لدى أحد العوائل، كان لابد له من رحلة البحث للحصول على جواز سفر إلى الحسكة في حي غويران. بدران سافرت ثلاث مرات وفي كل مرة كان يدفع حوالي (١٢٠٠) ل.س، إضافة على اقتطاع أجره اليومي من عمله كسائق، ويعود أدراجه دون أي فائدة، فتارة شبكة الانترنت مقطوعة، وتارة أخرى لا توجد دفاتر، ومرة الثالثة لا يوجد تسجيل دور. والقصة باختصار أن بدران توجب عليه دفع مبالغ معينة لتسجيل الدور، وحاله كحال كل من تناول على ذاته وقرر اقتناء جواز سفر سوري. هو حال كل شيء في قامشلو. الانتظار حتى المخطوبات أصبحن ينتظرن المجهول، إذ ليس بإمكانهن الانتظار أكثر لطول فترة الخطوبة، وليس بمقدورهن الزواج لارتفاع تكاليف الأعراس وظروف المعيشة الصعبة، حتى وأن كانوا من الموظفين في الدولة فإن تأخر صرف الرواتب وخاصة المعلمين إلى أكثر من منتصف الشهر يسبب مشاكل كبيرة. كانت ولا تزال الأحياء الكوردية تعيش حالة تعية، فانهدام المياه ونقص الخبز سبباً إرباكاً كبيراً للأهالي، خاصة في فصل الشتاء، فكلاهما من الأساسيات في أي منزل. علماً أن شبكة قاطع مياه قامشلو كلها كانت في الهلالية وهناك أكثر من ١٠ أفران في الهلالية مع ذلك فإن أهالي الحي كانوا يضطرون لشراء الماء، والنزول إلى البلد لشراء الخبر بأسعار عالية، أو الانتظار في طوابير طويلة أمام الأفران لساعات طوال تحت لهيب الشمس، وفي النهاية من المحتمل وشبه الأكيد أن يعود الغالبية دون خبز...

بين هذا وذاك ينتظر الآلاف من الشبان على الحدود بين قامشلو وتركيا للحصول على فرصة دخول تركيا، أو بين ديرك وكوردستان العراق بغية الدخول خلسة وتهرباً إلى هناك، هذا هو حال قامشلو اليوم. بالأمس كنا نعرف باسم العشاق في مدينة العشاق، اليوم أصبحنا نوصف بالهاربين من مدينة الأشباح ومدينة الانتظار.

بعدم توفر أغلب الاختصاصات والأقسام الجامعية في الحسكة، ومروراً بالظرف الصعب التي تعانيه المحافظة من نقص المواد وانعدام الخدمات، والانفجارات المتكررة التي تحصل هناك. مع كل ذلك تصّر سعاد على الدراسة في الحسكة بسبب التمييز الذي يتعرض له طلبة المحافظات الشرقية في جامعات باقي المحافظات. إضافة إلى الشعور بالقلق والخوف المستمر، وتسرد لنا سعاد إحدى القصص التي حصلت مع أختها نسرين الطالبة الجامعية في كلية الطب البشري في دمشق، إذ تعرضت للتهديد على أيدي بعض الشبان من الكلية بسبب مواقف الكورد من الثورة كما ادّعوا. سعاد هي الأخرى تنهد في قصة الانتظار سواء في انتظار العربة التي تقلهم إلى الجامعة، أو التي تُعيدهم إلى بيوتهم دون أن ننسى الانتظار القلق على الحواجز. وترى سعاد أن كل ذلك كان يمكن أن يُنسى لولا عملية التأخير في إصدار النتائج الامتحانية في كليات الحسكة بسبب الازدحام وكثرة الطلبة. أما شيرى خليل فقصته مع مؤسسة الطيران تكاد تكون أشبه بمسلسل هندي، فشيرى الذي استطاع أن يحصل على وظيفة مستخدم في دائرة الجيوب، يضطر للسفر إلى دمشق بقصد علاج جدته، وهو ما يحتم عليهم السفر بالطائرة حصراً، فالرحلة البرية لم تعد آمنة، وإن تم الوصول فالرهان مع ذلك خاسر، فإما الموت، أو الخطف والاعتقال، أو التشليح المادي. ويبقى الرهان على الطيران، وحال شيرى كحال المئات من أبناء قامشلو الذين يضطرون للمكوث منذ ساعات الفجر الأولى على الأرصفة في شارع الوحدة. لم يعد أمامي سوى السفر وإن كان للمجهول، عبارة أضحت من بين العبارات الاعتيادية التي تتردد في كل زقاق وشارع ومحل في قامشلو، لكن بدران خليل يعرض قصته مع جواز السفر بنكهة أفلام الأكشن الأمريكية. بدران اقترن من إحدى الفتيات المقيمات في السويد، وبعد حصوله على الموافقة من الجهات السويدية المتخصصة للحصول على الفيزا، وهنا تبدأ قصة بدران الذي كان يعمل كسائق تكسي

كُل شيء في الانتظار، طوابير ضخمة، ومفتري الأرض ملتحي السماء بأعداد تفوق الخيال والتصور. بات كل شيء في قامشلو في دائرة الانتظار، حتى الموت أو البراميل أصبحت من ضمن الرؤى المنتظرة. يلعن هل عيشة.. كانت جملة خليل أبو شيرى المقيم في أحد الأحياء الكوردية الفقيرة كافية لشرح واقع قامشلو، إذ لا يتوفر فيها شيء إلا بشق الأنفس. يرى أبو خليل أن أياد أئمة تقف في الخفاء تزرع الرعب والقلق والخوف في نفوس الجميع. كان أبو خليل يعمل في دمشق حتى تاريخ ٢٠١٣/٥/٢٠ قبل أن يضطر إلى اللجوء إلى قامشلو نتيجة النزاع المسلح في دمشق. أبو خليل مُعيل عائلة من خمسة أطفال مع زوجته ووالدته، ليصبح الأمر في غاية الصعوبة على مدخول فردي لا يتجاوز الـ (١٠٠\$) يومياً. يسرد أبو خليل حوادثه مع كأس شاي يحتسيه بشراهة، وهو الذي بقي مستفقداً للشاي أكثر من أسبوع بسبب انعدام الغاز الذي إن توفر فبأسعار خيالية. يقف أبو خليل لساعات طوال أمام أحد مراكز بيع الغاز على أمل الحصول على جرة بسعر يقل عن سعر السوق السوداء بقليل، وفي نهاية الدوام تكون الغالبية قد عادت إلى بيوتها مقهورة ومذلولة. يستمر أبو خليل في سرد مأساه وقصصه مع الكهرباء ومولدات التحويل والأمبيرات، فهي الأخرى قصة مجهول يموت على أعواد المشانق من التعاسة والضياع. ولا ينسى أبو خليل البوح بحرقه قلبه عن سنوات الدراسة الطوال التي قضاه حتى حصل على الدبلوم في إدارة المنشآت من جامعة حلب كلية الاقتصاد، وهو اليوم يعمل عتلاً في الوقت الذي باتت بعض مواقع المسؤولية في يد من لا يستحقونها. أما سعاد ابنة خليل، صاحبة الـ (١٧) ربيعاً حاصلة على معدل (٢٢٧) في الفرع العلمي، قررت أن تتقدم ببطاقة المفاضلة إلى كليات جامعة الفرات في محافظة الحسكة، ويعود سبب إصرار سعاد على الدراسة في الحسكة على الرغم من عدم توفر أي مقومات الدراسة الجامعية، بدءاً من مباني الكليات، وانتهاءً

رحلة الألف ميل الرياضية السورية .. والحياة موقف

عروة قنواي - حنطة



إنها السنة الأولى من امتحان طويل في مشوار الرياضيين السوريين الأحرار داخل مؤسستهم «الهيئة العامة للرياضة والشباب في سورية» المستقلة عن أي كيان سياسي أو أي منظمة أو أي اتجاه.

التشكيل الأحدث لأكبر الكيانات الرياضية الذي بدأ انطلاقته داخل البلاد في مدينة حلب قبل سنة ونصف باسم «الاتحاد الرياضي السوري الحر» عندما كان حلم بعض الرياضيين والإعلاميين أن يفعلوا شيئاً لمسيرتهم الرياضية المشتعلة داخل الثورة السورية في كل الميادين والساحات.

السبب الرئيس لتشكيل الهيئة جاء بعد عجز الكثير من التنظيمات التي تشكلت عن تقديم شيء يدفع الحركة الرياضية الثورية إلى الأمام، إضافة إلى تسلط عدد من الشخصيات على المنظمة الأقدم أعني «رابطة الرياضيين السوريين الأحرار» واستغلالهم للرياضيين أصحاب الإنجازات العالمية لتحقيق مكاسب شخصية، فاستطاع بعض الرياضيين من حلب جمع ٣٤ طلب انتساب في مؤتمرهم الأول بمدينة حلب من مختلف الألعاب، لينضم بعد شهرين كوكبة من رياضي المدن الثلاثة دير الزور والرقبة والحسكة وعددهم ٣٠٠ رياضي يتقدمهم الهرم الرياضي السوري وليد مهدي.

من هنا بدأ أبناء الرياضة السورية الحرة يفكرون في تطوير مشروع جامع لهم على أسس تنظيمية مقبولة، فكان يوم العاشر من آذار عام ٢٠١٤ يوم الولادة الأولى والحقيقية لمشروع الشباب الرياضي السوري في مدينة أورفا التركية بعد ثلاثة اجتماعات توصل من خلالها المجتمعون آنذاك إلى أول مكتب تنفيذي يحوي ١٤ مكتباً ومن هنا بدأت القصة.

لا أموال ولا اعتراف وبجهود ذاتية خمسة أشهر راح من خلالها أعضاء المكتب التنفيذي يطرقون أبواب المنظمات والحكومة المؤقتة والائتلاف أملاً بالوصول إلى صيغة لتفاهم على تحريك العجلة الرياضية نظراً

– مؤسسة السلام الخيرية. فيما قام زملاؤنا في المكتب التنفيذي بتمويل بعض البطولات والنشاطات من جيوبهم أكثر من مرة، ونجحت الفكرة بدءاً من دورة الشهيد حسام الموسى الكروية في حلب وصولاً إلى يومنا هذا.

ويتابع مهدي أيضاً: «هذه الحركة حفزت زملاء لنا في الهيئة للقيام بتجميع فرق من السوريين في تركيا وجمع اشتراكات رمزية منهم وتنظيم بطولاتهم لتتكفل الهيئة العامة للرياضة والشباب بجوائز نهائي كل بطولة، كما حصل في مدن كيليس وبورصا والريحانية والمخيمات السورية على الحدود، اليوم تستطيع أي وسيلة إعلامية أن تشاهد النشاطات منتشرة في حلب وريف ادلب وبعض المدن التركية وهذا كله يأتي من خلال إيمان أعضاء المؤسسة الرياضية بأهمية عملهم في هذه المرحلة، كما نسعى إلى الاستمرار في توثيق حالات الشهداء والمعتقلين من الرياضيين، وتحويلها مترجمة إلى اللجان الدولية، والمنظمات التي تُعنى بحقوق الإنسان في العالم».

نشاطات المخيمات وإنجازات دولية عن نشاط المخيمات الذي بدء بكل حيوية قبل ٦ أشهر تقريباً يقول الأستاذ كثيرة لفريج رئيس مكتب التنظيم في الهيئة: «إن

لوجود عدد كبير من الرياضيين المنشقين عن نظام الأسد داخل سورية وفي تركيا وفي دول المهجر إضافة إلى المخيمات أيضاً فكانت الوعود هي العنوان الأبرز من قبل كل من تم طرق بابه، ناهيك عن الروتين والتعامل غير اللائق في بعض المحطات من هذا المسؤول أومن ذاك داخل الحكومة وخارجها حتى باتت الأمور لا تطاق، وبات اللسان يعجز عن الوصف والتعبير أمام منطق «مكانك راح» وأمام حجم الوقت المهدور وضغوط التساؤلات من شباب الرياضة السورية عن الحلول السريعة. حتى أدرك المكتب التنفيذي أنه من الخطأ العودة إلى مسؤولين في الحكومة أو المعارضة لا يملكون قراراً بأيديهم ولا حلولاً في المرحلة الراهنة.

يتحدث عن هذه المرحلة السيد وليد مهدي رئيس الهيئة العامة للرياضة والشباب في سورية قائلاً: «أمام كل الرهانات الفاشلة التي أدت بنا إلى تعطيل العمل الرياضي أكثر من مرة، كان لابد من إيجاد حل سريع فتوجه زملاؤنا لبعض المؤسسات الإعلامية والمدنية، وعرضوا عليهم تمويل بعض النشاطات الرياضية لكرة القدم والألعاب الفردية وألعاب القوى داخل سورية، وأذكر منهم راديونسائم سورية – مؤسسة بصمة سورية



ما يعانيه إخواننا وأهلنا في مخيمات اللجوء ضمن هذا السجن معاناة كبيرة جداً وفراغ كبير أدى ببعض إلى الانحراف واللجوء إلى أمور خاطئة كثيرة وذلك بسبب الفراغ الكبير الذي يحس به، خطوة الهيئة العامة للرياضة والشباب في الدخول إلى المخيمات رغم قلة الإمكانيات واللقاء مع أهاليها وإخواننا الرياضيين في هذه المخيمات كانت خطوة جريئة جداً وخاصة عندما باشرت الهيئة في إقامة دوري المخيمات بكرة القدم وهي لعدة أسباب من أهمها: جعل شبابنا يهتمون بالرياضة التي تلهيهم عن أشياء كثيرة وعادات سيئة كثيرة، صقل المواهب والمهارات وتحضيرها للمستقبل إلى ما بعد سقوط النظام، اختلاط الرياضيين وتواصلهم مع بعض في كافة المخيمات والتجمعات التي يتواجد بها السوريين».

وعن الصعوبات التي تعترض مثل هذه الخطوة يقول الأستاذ خالد: «يقف الأمر المالي مجدداً كأكبر وأقوى العثرات إضافة إلى الصعوبة في دخول المخيمات أحياناً، وتنقل الفرق المتبارية بين المخيمات إلا بالحصول على موافقات. ومع ذلك وبالرغم من قلة الإمكانيات المادية، تمكناً من كسب الوقت، ووصلنا إلى ما نصبو إليه في جعل إخواننا الرياضيين يمارسون هواياتهم وإعادة نشاطهم واستطاع أهلنا المقيمين في المخيمات ملء ولو جزء قليل من فراغهم».

جاؤوا من الموت ليصنعوا الحياة

أما منصات التتويج فكانت ذاخرة بالميداليات البراقة في رياضة الكاراتيه لأبطال رياضيين سوريين من خلال مشاركتهم تحت ألوان أعلام دول أوروبية أو باسم النادي العربي السوري كما حصل في بطولتي الأندية بالكاراتيه في تركيا خلال العام الماضي وقبل شهر من الآن، فبرزت أسماء مهند ومحمد العلي، وعلي البارودي من خلال حصد الميداليات الذهبية والفضية والبرونزية. وعادت عائلة الأستاذ محمد عبد الغفور في اليونان عبر الناشئة إلهام عبد الغفور والشاب يوسف عبد الغفور إلى التفوق في بطولات اليونان الرسمية والودية.

المهند العلي الحاصل على ذهبية وفضية البطولة الأخيرة في تركيا للأندية تحدث إل «حنطة» عن العام ٢٠١٤ وعن مشاركته الأخيرة: «بدأنا عام ٢٠١٤ بتحضير محدود لأبعد الدرجات في الحقائق العامة، نركض ونمارس حركاتنا بالبيت. وكنا ملتزمين مع أندية تركية خاصة مع شعورنا الدائم بالحرمان الشديد. وبالرغم من انعدام الدعم المادي وقلة الدعم المعنوي التي مررنا بها أنا وأخي ووالدي ومدربي بنفس الوقت، إضافة إلى استشهاد زملائنا قررنا أن نكمل دون توقف، واستطعنا عام ٢٠١٤ أن نشارك باسم منتخب سورية الحرة في بطولة العالم بكوسوفو، وللأمانة فإن كل شيء قمنا فيه كان «بالدين»، ولكن الهدف الأسوأ كان لنا هو إدخال الفرحة إلى قلوب الشعب السوري وإثبات هويتنا بأن سورية موجودة وأبطالها موجودون دائماً».

ويتابع مهند حديثه عن تفاصيل البطولة ويقول: «وصلنا إلى بطولة العالم في بريشتينا عاصمة كوسوفو، والحمد لله تميزنا تميزاً كبيراً لدرجة أنني تمكنت في مباراة النهائي من رفع علم الثورة، وكانت الحصيلة بالبطولة ذهبية الكاتا الفردي بالرجال، وذهبية القتال وفضية wkf، الفردي تحت ٦٠ كغ بنظام ال الحمد لله ففي wsku القتال الفردي بنظام ال نهاية البطولة، وبعد رفع علم الثورة وتعاطف الأجانب معنا، وجدنا صورتنا في الصحف الكوسوفية وأنا على ركبتي أمام الجميع مع عبارة (جاءوا من الموت ليصنعوا الحياة)».

أما عن أبرز المشكلات التي تواجه مسيرته الرياضية الحالية والتي تخص أيضاً مجموعة كبيرة من الأبطال فيقول: «أبرز المشكلات التي تواجهني كرياضي هي سوء الوضع المادي وانعدام التجهيزات الرياضية (بيجامة تحمل اسم بلدك ماعندنا) أو بوط رياضة، وتجهيزات لاعب الكاراتيه غير موجودة في كل وقت، ولا يوجد أي أحد يقدم المساعدة، فالحكومة والاتلاف لا يقدمان أي دعم مادي أو معنوي قبل البطولات، وبعد تحقيق الإنجازات يتسابقون للتصوير معنا والمتاجرة بأسمائنا».

كيف يعدون العدة للمستقبل؟

توجهنا بالسؤال إلى السيد معروف سبسي نائب رئيس الهيئة العامة للرياضة والشباب في سورية، واستطلعنا معه مجموعة من النشاطات والصور والبيئات فأجاب: «كان عام ٢٠١٤ عاماً جيداً بالنسبة للرياضيين، بدءاً بخطوة التوحد وإعلان الهيئة. وقد مررنا بكثير من الأمور الجيدة منها المفرح ومنها المحزن، وواجهتنا الكثير من العوائق على كافة المستويات: الإدارية والتنظيمية والمادية. وبالمقابل كان هناك العديد من الإنجازات على المستوى الداخلي والخارجي من خلال تفعيل النشاطات في الداخل والخارج، وعلى مستوى المشاركات. واستطعنا بهمة الرياضيين الأحرار إعادة دوران العجلة الرياضية ووضع اللبنة الأولى للرياضة السورية الحرة. أما بالنسبة لعام ٢٠١٥ فإننا سنعمل على العمل المؤسساتي بشكل أفضل من الناحية التنظيمية والإدارية، وسنعمل على بناء منتخبات الألعاب

٥. أحمد ياسين من مواليد الرياض ٢٠٠٥
٦. ليان ياسين من مواليد دمشق ٢٠١١ وهي رضية.
نطلب منكم كاتحاد دولي للشطرنج أن تتحملوا مسؤوليتكم كاملة تجاه الدكتورة رانيا العباسي وعائلتها وأن توحدوا جهودكم مع اللجنة الأولمبية الدولية للضغط على النظام السوري لإطلاق سراحها وضمان سلامتها. كما ونطالبكم بشطب عضوية الاتحاد السوري للشطرنج من اتحادكم لأن هذا الاتحاد بات تابعاً أمنياً وعسكرياً للنظام السوري، وصمتمهم عن اعتقال الدكتورة رانيا العباسي هو أكبر دليل على ذلك إذاً، في السنة الأولى التي مرت من عمر الرياضيين السوريين الأحرار داخل مؤسستهم الوليدة مازالت الصور واللقطات التي تتعلق برحيل الأبطال وقضايا المعتقلين الرياضيين ومبادئ الحركة الرياضية الثورية مستمر ومازال الاصرار على مبدأ « أن تشعل شمعة خير من ان تلعن الظلام ألف مرة » هو الأقدر على تحليل الوجهة وكشف الطريق بما يحتوي إلى قادمات الأيام، والحياة موقف.

وقانونية لعرض هذه القضايا. وجديدها كان قضية الدكتورة رانيا العباسي سيدة الشطرنج السوري وبطلة العرب المعتقلة مع أطفالها وزوجها ومساعدتها لدى قوات النظام منذ سنتين تماماً، وقد قام المكتب الإعلامي للهيئة منذ أيام بتوجيه رسالة إلى الاتحاد الدولي للشطرنج.

إلى الاتحاد الدولي للشطرنج نحن الهيئة العامة للرياضة والشباب في سورية والتي تعنى بالاهتمام بالرياضيين الملاحقين من قبل النظام السوري وقواته الأمنية، نود تذكيركم بأن قوات الأمن العسكري التابعة للنظام السوري قد قامت بتاريخ ١١،٣،٢٠١٣ بمداهمة منزل الدكتورة رانيا العباسي لاعبة منتخب سورية بالشطرنج بطلة العرب والمتوسط، كما تم اعتقال الدكتورة رانيا العباسي مواليد ١٩٧٠ مع زوجها عبد الرحمن ياسين وأطفالها الستة التالية أسماؤهم:
١. ديمة ياسين من مواليد الرياض ١٩٩٩
٢. انتصار ياسين من مواليد الرياض ٢٠٠١
٣. نجاح ياسين من مواليد الرياض ٢٠٠٣
٤. الاء ياسين من مواليد الرياض ٢٠٠٥

الجماعية والفردية لتكون الواجهة الحقيقية للرياضة السورية بعيداً عن تسلط حزب البعث، وسنعمل بقوة على تفعيل النشاطات الرياضية في المناطق المحررة على امتداد الجغرافية السورية بالمنطقة الوسطى والجنوبية، أما بالنسبة للمنطقة الشرقية ورغم انضمام دير الزور والرقعة والحسكة إلى الهيئة، فإن الوصول إلى تلك المنطقة أمر صعب للغاية بسبب سيطرة تنظيم الدولة والنظام عليها، ولكن ما يهون علينا عدم وصولنا إلى المنطقة الشرقية أن أغلب رياضيينها الأحرار ينشطون في الأراضي التركية من خلال دورات الهيئة. وأخيراً نعدكم بأننا لن ندخر أي جهد في سبيل الرياضة السورية الحرة للوصول بها إلى برّ الأمان».

مازالوا بالذاكرة الرياضية حتى عودتهم تطلق الهيئة العامة للرياضة والشباب في سورية كل فترة حملة تخص توثيق الشهداء الرياضيين الذين تجاوز عددهم الـ ٢٥٠ شهيد في مختلف الألعاب والمهام الإدارية الرياضية، إضافةً إلى المعتقلين الرياضيين السوريين في سجون النظام السوري، ونحاول دائماً التواصل مع منظمات دولية



الصورة النمطية للمرأة في وسائل الإعلام

ليا حداد

البلدان المتاخرة يتم منع المرأة من المشاركة بالحقل السياسي بشكل علني ومباشر وفي البلدان المتقدمة يتم ذلك من تحت الطاولة. هذا يعود بشكل أساسي للعقل البطركي أو العقل الذكوري الذي يرى المرأة كائنًا عاطفياً تتحكم به مجموعة من الهرمونات والمشاعر، وبالتالي هي غير قادرة على اتخاذ قرار حكيم وصائب ومصيري، ويرى أنه من السهل التأثير عليها وتغيير رأيها، وهي بذلك لاتصلح للعمل بالسياسة عكس الرجل الذي يكون حازماً وعقلانياً وبالتالي أكثر عدلاً. أيضاً من صور تنميط المرأة ربط صفات كالشهامة والإباء والصدق والكرم بالرجال دون النساء. طبعاً، وكى نكون منصفين، هناك تنميط للرجل أيضاً، فالرجل يجب أن يكون قوياً، ممنوعٌ عليه أن يُظهر مشاعره أو دموعه، ويجب أن يتحمل المسؤولية المادية عن نساء عائلته، وبالتالي يتم تحميل الرجال فوق طاقتهم معنوياً ومادياً طبعاً أترك لكم الإجابة على السؤال: من السبب في صور التنميط هذه، وسائل الإعلام أم المجتمع، أم أن الاثنان يساهمان بشكل ما بنسبة متفاوتة أو متساوية؟

الصورة النمطية الثانية هي صورة ربة المنزل الخائفة والتي يقتصر دورها على المنزل وتربية الأطفال والعناية بالزوج وطاعة جميع رجال العائلة وأن جنة المرأة منزلها وجمالها يزداد كلما زادت طاعتها وانخفض صوتها، وأيضاً التسويق أن المرأة المفضلة والحكيمة هي التي تتزلف وتتملق لزوجها ولا تجادل ولا تناقش بينما تحيك المؤامرات النسائية (مع التحفظ على التسمية)، هذه الصورة الأخيرة نراها بشكل واضح في الدراما. طبعاً لا يتم التركيز على أخبار النساء الناجحات في مجالات عديدة أخرى علمية وأدبية وسياسية ولا يتعدى ذلك إلى خبر خجول هنا وهناك وضمن صحافة معينة فقط تعود ملكيتها لأشخاص معينين لهم فكر معين. طبعاً لست ضد أن تكون المرأة ربة منزل، لكن طرحها بهذه الصورة هو غير المقبول، يعني المرأة ليست أم وأخت، ومهمتها لا تقتصر على الإنجاب والتربية فقط، بل هي مساهمة في بناء المجتمع، وهناك نساء رائدات في الطب والعلوم والأدب وحتى السياسة بالرغم من أن هذا الحقل يُعتبر حقل ذكوري بامتياز سواء في الشرق أو حتى في الغرب الذي يعتبر متقدماً، لكن في

الصورة النمطية للمرأة في وسائل الإعلام يؤثر المجتمع العديد من المواضيع ضمن سياقات معينة وأنماط محددة، وكذلك وسائل الإعلام مثلاً دائماً يُنمط ويُعمم صورة لأهل الريف أو هذه المنطقة أو تلك، وأيضاً من يعتنقون هذا الدين أو ذاك، فتتشكل صورة بأذهان الناس مسبقة وسطحية وهي أيضاً تمنعهم من التفكير بحرية للحكم والنظر لهذه المواضيع التي يصبح لها قوالب جاهزة توضع ضمنها ولم تنج المرأة ولا حتى الرجل من هذا التنميط، والسؤال: هل هذا التنميط لصورة المرأة والرجل في وسائل الإعلام بسبب تأثير المجتمع وإرضاء له؟ أم أن وسائل الإعلام وما تروج له هي من رسخ هذه الصورة في أذهان المجتمع؟ تتجلى صورة المرأة النمطية في وسائل الإعلام بصورتين رئيسيتين هي صورة المرأة السلعية أو الإيروكيتية والتي يسعى الإعلام من خلالها لاستغلال المرأة بصورة جنسية واطهار مفاتها واطهارها كإمرأة مثيرة مغربة بصورة مبتذلة، وذلك طبعاً لتحقيق غايات ومكاسب تجارية بالدرجة الأولى وخصوصاً في الإعلانات التجارية أو في الفيديو كليبات



تابعونا..
ana.fm

حلب و دير الزور: 102.7 FM - 11177H (Nilesat)



مازلتُ أبحث..

محمد صالح - كاتب سياسي



أدنى خجل أن كل من اعتبر النصر جزءاً من الثورة هو شريك في سفك الدم وفي المساعدة على تقسيم سورية مذهبياً. والحجة المعتمدة هي أنه يتم قصفنا بالسلح الروسي وطائرات الميغ الروسية، وأنا لأعرف إذا كان هناك فرق في موتنا برصاص روسي أو أمريكي خرج بعدها الدغيم ومناصريه بقصة العلم الآخر وتقسيم جديد للسوريين سرعان ما تلقفه الكثيرون واعتبروه علم الثورة رغم انعقاد مؤتمر التنسيق والمجلس الوطني تحت علم الجمهورية الحالي، هذا العقل الذي يريد فرض كل شيء يراه مناسباً يُشبه تماماً العقل الحاكم كان العقل الطائفي قصير النظر يُدير الاحتجاجات وتسمية الجُمع، وأول جمعة كانت ملفتة بالنسبة لي هي جمعة صالح العلي إذ كان التبرير هو القول للسوريين بأن الثورة ضد الطائفية. وهنا كانوا يقولون أنتم مختلفون عنا ولكننا سنكون معاً، أنتم مع النظام ولكن يجب أن تعيدوا النظر، واستقبل الشباب باعتصام حمص بصفة ضيوف نعم، وبالفم الملائن على المنصة: أهلاً بضيفنا العلوي محمود عيسى جمعة اللا حوار كانت هي الأخرى تُعبر عن عقل إقصائي رديء فهل من سياسي يقول أنا ضد الحوار وبنفس الوقت ضد الحل العسكري؟ ماذا تريد بالضبط؟ تريد أن يعمل الآخرون على إيجاد حل لك وذلك كان واضحاً من خلال تصريحات الموتورين بأن أيام النظام معدودة وقريبة، وأنهم جاهزون لاستلام السلطة. كان توزيع الوهم

الأحيان وحصل ذلك في جب الجندي. أولى التجمعات الجديدة كانت هيئة التنسيق وكانت من مؤتمرها الأول في أيلول واضحة بضعفها وواضحة باستبداد عقل مؤتمريها حيث منع إعلام النظام من المشاركة وتم انتقاد النظام لعدم سماحه للإعلام غير المرغوب بالحضور إلى سورية. أتت بعدها تداعيات تأسيس المجلس الوطني برئاسة غليون الشككية وقيادة قطر الفعلية وكانت أولى لقاءات غليون كارثية ومنذ أول تصريح تبين أنهم جميعاً يسعون إلى موت صوت المواطنة الذي صرخنا من أجله (تصريح غليون أن ليس للعلويين مكاناً في الجيش والأمن في سورية المستقبل، ونحب أن نطمأن الأقليات بدولة المواطنة المنشودة) بربكم هل هذا حديث متزن لرئيس هيئة سياسية كالمجلس الوطني الذي خاطب السوريين كطوائف ومذاهب ولم يخاطبهم كسوريين. وربما علينا بالعودة إلى نداءات جورج صبرة في ذلك الحين (السيد صبرا وجه رسائل لكل طائفة بشكل منفرد). كان هؤلاء القادة والمثقفون العلمانيون يدقون الأسافين بين السوريين عبر إعلام مسموم مكملين بذلك دور إعلام النظام، فكل الإعلام بدأ يتحدث لغة طائفية وقحة وأستلته كانت تصب بهذا الاتجاه بدأت المحطات بالدم السني الواحد لتنتهي بالجيش المجوسي النصيري ممّا أدى إلى اعتبار فرع القاعدة في بلاد الشام جزءاً من الثورة السورية من بعض القوى التي تدعي تمثيل السوريين، بل إن بعضها يدعي وحدانية التمثيل، وبرغم التصريحات السابقة التي اعتبرت أن النصر صنيعة النظام أصبحت هذه الصنيعة جزءاً من الثورة. فهل أنتم والنظام شركاء إذاً؟ وماهي أهداف هذه الثورة إذا كانت القاعدة في بلاد الشام جزءاً منها؟ وهل هي ثورة سورية فعلاً أم هي ثورة سنية سلفية كما قال النظام؟ إنكم تؤكّدون المرة تلو المرة على صحة إعلام النظام المغرق بالكذب، ومن هنا أقول بلا

النظام سيعمل كل جهده ليبقى في السلطة ولن يسمح بالتغيير إلا بإذنه وتحت رعايته، بل لن يسمح لك بتحيته بدون إذنه لأن مخاطر الحرية غير محببة بالنسبة له. ماذا فعلت قوى المعارضة لتفتح الطريق نحو سورية الجديدة؟ خرج السوريون بأغلب المناطق السورية احتجاجاً على الظلم وتراكم المظالم وليس بسبب أطفال درعا وإنما كانت حادثة أطفال درعا سبباً مباشراً، وكما يعلم الجميع كان هناك دعوات في ٢٠١١\٢٠١٢. كان الشارع هو المحرك وبدأت محاولات التنظيم للحراك القائم وتقدمت الأحزاب التقليدية محاولة قيادة الحراك كما تريد وهي أحزاب منهكة وفاشلة تاريخياً وبنفس القيادات الفاشلة. إضافة إلى تجمع الشباب الثائر بلجان التنسيق المحلية واتحاد التنسيقيات، وبدأت الحرب الإعلامية بين النظام وأتباعه من جهة وبين أعداء النظام من جهة أخرى. أقصد تماماً العبارة الأخيرة أعداء النظام ولكن ليسوا أصدقاء سورية، بل بعضهم أشدّ عداء منه لسورية ديموقراطية كما كانت الشعارات الأولى الإعلام الثوري كان بأغلبه موتوراً ولا مصداقية له وخاصة لنفيه كل شيء يسيء لهذه الثورة بدلاً من انتقاد ذلك والاعتذار للسوريين المتضررين منه، وأهم نقطة كانت إنكار العنف الحاصل والتغطية عليه ونفيه واتهام قوى النظام لكل شيء فعله النظام ولكل شيء فعله غيره. والناس هنا تعرف الحقيقة لذلك كان ينظر باحتقار إلى بعض الأبواق الإعلامية وتسبب لنا خسائر كبيرة بنظرة الناس إلينا. خرج إلى الإعلام أناس طائفيون يتحدثون باسم ثورة سورية في مقابل إعلام مناصر للنظام يعتبرها ثورة سلفية، وكان لهؤلاء الطائفيون دور بارز بتأجيج الصراع المذهبي داخل سورية وخاصة في مدينة حمص إذ بدأ مسلسل القتل والخطف الطائفي قبل أن يتطور إلى مواجهات طائفية بعض

نُقدّم مصالح سورية أولاً لا مصالح الدول التي ارتبطت بها المعارضة، إذ يُفترض من القيادات السياسية في كلّ أرجاء العالم أن تعمل لمصلحة شعوبها من خلال تحالفاتها. ولكن أن يُقرّر وزير خارجية الولايات المتحدة أن هذه الهيئة أوتلك انتهى دورها ونمثّل له فتلك مأساة حقيقية، إذ امتثل قسمٌ لقطر وتركيا، وامتثل قسمٌ آخر لإيران أو روسيا، نحتاج إلى قيادة سورية تعمل لمصلحة السوريين تُشبه السوريين بالواقع ولا تُشبه السياسيين على الإعلام. وما زلتُ أبحث عن هذه القيادة

والسرقة، ومعامل حلب التي تمّ تفكيكها خيرٌ مثال، والرقّة مثلاً آخر. إضافةً إلى تفرّغ المنطقة من كلّ المذاهب الأخرى بالتصفية الجسدية، ليأتي الدور إلى من يخالفهم الرأي حتّى لو لم يكن مُسلماً على مسطرتهم. قدموا أنفسهم للعالم كإرهابيين لا كثوريين، وهناك عشرات الأمثلة التي تمّ تسويقها، حتّى أنّ بعض الدول تناست دور النظام المعادي لكلّ شيء إنسانيّ في سورية. حتّى نرتقي إلى تضحيات السوريين علينا تقديم خطاب جامع لكلّ السوريين موالين ومعارضين بغرض كسب الشارع كله أو أغلبه، علينا أن نكون سوريين أولاً، وأن

وتصديره عبر الشاشات عندما كان التصريح تلو التصريح لم نذهب للتفاوض إلّا لاستلام السلطة، لكن من يُريد أن يُسلّمك السلطة لأحاجة لك وله للتفاوض. وقدّم المعارضون أنفسهم للعالم أنهم يريدون الحل العسكري وليس التفاوض، وهذا قمة بالغباء. فالكل يعلم أن النظام لا يريد التفاوض مع أحد من السوريين، هو يعرف أن يُملّي شروطه أو يقبل شروطاً تُملّي عليه من القوي، ولكن أين القوة التي يمتلكها المعارضون هنا؟ لم تُقدّم القوى التي كانت تسيطر على الأرض نموذجاً لإدارة المنطقة الخارجة عن سيطرة النظام إلّا النسخة الأسوأ لممارسات النهب



معوقات نشر الديمقراطية ومعوقات الحل السلمي في المشهد السوري

وائل واصل - محامي.. مركز المواطنة المتساوية



والكل يعلم أنه لن يكون هناك إمكانية لاحترام القانون في ظل وجود هذا النظام بأدواته غير المتطورة وغير المنتجة والعديمة الإنجازات على الصعيد العام والوطني وحتى الشخصي، لذلك لن تتعزز الثقة في الدولة، لاسيما في القضاء الذي هو أهم عامل لتمكين الاستثمار وعودته إلى البلد، لاسيما رأس المال السوري، ناهيك عن تدني المستوى المهني والعلمي وسوء السلوك غير الحضاري لموظفي إدارات الدولة، الذين باتوا ينشدون استغلال وظيفتهم لابتزاز الناس والكسب غير المشروع، وقد اعتادوا الكسل وصاروا غير محبين للعمل الذي هم أصلاً لا يتقنونه، فكثيرون منهم حصلوا على وظيفتهم بالمحسوبية والرشوة، وبذلك يكون لا أمل لإدارة البلاد بذات السلوك وذات الإدارة ورموزها، وتأكيداً لعدم إمكانية إحداث تطور حقيقي بالواقع السوري في ظل النظام نفسه وإداراته وسلوكه، فلننظر إلى مرحلة الثمانينات بعد أحداث حماة أو بعد عام الألفين وقبل بدء الثورة وتفجر الأوضاع في سورية، فإننا لا نجد أي شركة مهمة أو أي بنك مهم أو شركة تأمين أو أي مجال أعمال دولي أو سوري مهم تأسس في هذا البلد الذي يتحكم فيه الفساد على كل المستويات ويغيب فيه القانون والعدالة، وحيث تعطل القضاء بشكل شبه تام، وهذا كان في ظروف أقل خطورة بكثير

ولن يكون من مصلحة النظام ورموزه ورجالات الأمن استمرار سلطتهم ونفوذهم بقوة الحديد والنار، هذا مع الافتراض جديلاً بإمكانية استمرارها، وذلك لسبب بسيط جداً يجب أن يكون نصب أعينهم دائماً، سبب تاريخي يظهر في حتمية وجود نهاية متمثلة باتفاق سياسي، وبالتالي سيكون هناك نهاية سياسية ما لهذا التأزم، يمكن أن تأتي فجأة وبوقت غير متوقع، ويمكن أن تأتي من خلالهم أنفسهم إذا كان لهم دور في رسم هذه النهاية، وقد تأتي على حساب كثيرين منهم، وبكل الأحوال سيكون هناك تضحية وبعده طرق وبعده شخصيات من النظام ورجالاته، أكان ذلك بالعزل أم بالمحاكمات أم بالتصفيات والنفي والسجن والإعدام وغير ذلك، ناهيك عن الانتقامات الفردية التي قد تطالهم أو ذويهم أو أولادهم، وناهيك كذلك عن عيشهم لحياة يملؤها الشعور بالخوف المستمر والحاجة إلى الحماية المباشرة مدى حياتهم على نحو مستمر، وكذلك إمكانية تدخل عسكري محدود ومركز، ومن غير الحكمة استبعاد هذا «الخيار». إضافة لما سبق يجب على النظام ورجالاته توقع نظام سياسي جديد قادم في سورية بالتأكيد سيضع حداً للنفوذ المطلق الذي يتمتع به النظام ورموزه، ومن العيبية أن يدعي النظام ورموزه ورجالاته ضمان بقائهم إلى الأبد، كما من الخيال الإبداء أن أيّاً منهم لن يكون من كباش الفداء. هذا من ناحية، من ناحية أخرى، وإذا افترضنا بقاء طويلاً للنظام ورموزه، فلن يكون هؤلاء محظوظين وسعداء بالاستمرار باستلام بلد مدمر والسيطرة عليه وتحمل مسؤولية النهوض فيه بمفردهم، حيث الأعباء والمهام الجسام الاستثنائية وحيث لن يشارك أي رأس مال مهم سوري أو أجنبي بالاستثمار في هذا البلد، إلا إذا كان استثماراً فاسداً أو صغيراً وقابلاً للانضواء تحت لواء النظام، ولن يكون هناك أي فرصة لبناء الثقة بالبلد كبلد قانون.

هناك برأينا أربع معوقات في وجه نشر الديمقراطية في سورية، وهي:
أولاً: معوقات متعلقة بالنظام الحاكم ورموزه ورجالات الأمن..
ثانياً : معوقات معلقة بالشعب ذاته
ثالثاً : معوقات متعلقة بالقوى المعارضة
رابعاً: معوقات دولية منها إقليمية إسرائيلية، وإيرانية، وعربية، ومنها دولية أمريكية
أولاً: معوقات متعلقة بالنظام الحاكم ورموزه ورجالات الأمن
بدايةً، إن النظام ورموزه ورجالات الأمن يعرفون أنهم حكموا في ظل نظام عالمي كان وما زال مؤيداً لهم، ويعلمون أن أي نظام آخر في سورية سيكون وبقى بدعم النظام العالمي له فقط. دعم يؤمن استقرار التوازنات المقررة من الحكومة العالمية، إذ لن يُسمح للسوريين بسيادة واستقلال مطلقين، ومادام الوضع كذلك فلماذا لا يبقون في السلطة بما أنهم استطاعوا - نوعاً ما - الحفاظ على تلك التوازنات، وبذلك يكون بقاؤهم في السلطة والدفاع عن هذا البقاء أهم قرار لهم ولو كان ذلك على حساب المصلحة الوطنية أو أي شيء آخر، سيما وأنهم يخشون مصيرهم، فهم لا يريدون أن يعودوا مواطنين عاديين بأحسن التوقعات، ويخشون عزلهم ومصادرة أموالهم وإفقارهم، أو يخشون إقصاءهم وأهالهم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، أو محاكمتهم في أسوأ التوقعات.
وهم بهذه الرؤية يتساءلون كيف سيكون مستقبلهم في سورية الديمقراطية، إذ لا مصلحة لهم بالسماح في الانتقال بسورية إلى سورية جديدة ديمقراطية.
إن هذا التفكير وهذا الموقف يمكن تبريرهما إذا كانا مبنين على الخوف، أما بناءه على المصلحة الشخصية والاعتقاد باستمرار الدعم الدولي فيوقعهم بفساد الاستدلال والبناء، ويصب في غير مصلحة الشخصية، فلا مصلحة لهم لا على المدى المتوسط أو البعيد، ولا حتى على المدى القريب أيضاً،



مما هي عليه البلاد الآن من دمار وامتهان للفساد ولاقتصاديات الحروب والأزمات. كما لن يكون هذا النظام ورموزه ورجالاته محظوظين وسعداء بالاستمرار باستلام بلد بحجم الأعباء الجسام التي ستلقى على كاهل النظام الذي سيحكم سورية، من مثل أعباء الفقر والتعويضات ومعالجة أزمة اللاجئين والمهجرين وإعادة البناء والبنى التحتية، وغير ذلك مما لم ينجح فيه النظام قبلاً حتى ينجح به في مثل هذه الظروف المفجعة، والتي ليس لها مثل، وفي وقت لن يجد فيه من يساعده إلا بالفتات ولغايات خاصة، فأى عبء سيكون على نظام لا يحظى برضى من الشعب وتعاونيه.

ومن ناحية أخرى أيضاً يكون من الخطأ وفساد الرؤية الاعتماد على الدعم الدولي، إذ أن الدول التي تساعد النظام بالظاهر وخفية، لن تستمر بدعمه طويلاً ولو أنه من الممكن أنها لن تتخلى عنه، ولكن ماذا ستقدم له وهي تعاني أكثر منه اقتصادياً، كما يمكننا أن نسأل ماذا لو تخلت هذه الدول عنه كلياً في لعبة المصالح؟ يجب على النظام ورموزه ورجالات الأمن والمربطين بهم أن يجابهوا ويصارحوا أنفسهم، كيف اعتادوا الإحساس بأنهم أعلى الناس زوراً وبهتاناً، وأن باستطاعتهم فعل أي شيء، والحصول على أي شيء بحق أو بدونه. هذا الإحساس جعلهم ويجعلهم يرفضون نقل سورية إلى الديمقراطية، لأن الديمقراطية ستعريهم أمام أنفسهم وسيكتشفون انعدام شعبيتهم، وتفوق الآخرين عليهم بمعظم مجالات الحياة. هم يعرفون في أعماقهم فقرهم الثقافي والمعرفي والاجتماعي ويشعرون بضعف ثقتهم بأنفسهم وعدم قدرتهم على الصمود اقتصادياً إذا ما تركوا السلطة، حتى لوبقيت ثرواتهم الطائلة معهم، هذه الثروات التي جمعوها باحتراف طرق غير مقبولة إنسانياً وقانونياً، ويجب أن يصارحوا أنفسهم بحقيقتهم وحجمهم وأن يتساءلوا ولو في قريرة أنفسهم كيف يمكن أن نقلّص من الخسائر عند انتقال البلاد إلى الديمقراطية، لا أن يكابروا ويغشوا أنفسهم بأنهم أبديين

العمل الحقيقي السياسي والاقتصادي والمنافسة العادلة فهذا وحده فيه مصلحتهم، ويقطع الطريق أمام كل من يريد أن يضحي بأيّ من رجالات النظام مهما قلّ عدد هؤلاء الرجال أم ازداد، كما يمكن لهذا التوجه وضع حد لهذا الاحتقان الحاد والحد المتنامي بين مكونات الشعب، ويؤسس لمصالحة حقيقية بين مكوناته وقواه، كي تتضافر الجهود والنوايا في استشفاء النفوس واستنهاض الهمم وتوحيدها لإعادة البناء والتطلع إلى الأمام، وهذا التوجه وحده يمكن أن ينمي مشاعر إيجابية لتكون وتشكل قاعدة للصالح والمصالحة والمسامحة والعفو الذي يحتاج أكبر قدر من الإيمان والمحبة، وهو أصعب المواقف التي يمكن أن يتبناها إنسان (العفو عند المقدرة) وبذلك نضع حداً للآلام المتنامية، كما أن المصالحة الحقيقية التي تعطي كل ذي حق حقه، وحدها التي ستقلب الطاولة على أعداء سورية الذين يستثمرون في استمرار مشاعر الحقد والتعالي والإقصاء والانتقام من الآخر، والمسامحة حتى تصير واقعاً تحتاج إلى الاعتراف بالآخر وبمخاوفه وطلباته المحقة. وهذا يمكن تحقيقه مرحلياً بشكل يوازن بين مصلحة الشعب ومصلحة هؤلاء الرجالات والرموز.

في مقاعدهم، وليضعوا الخطة ب والخطة ج وحتى الخطة ياء لو تطلب الأمر. هذا إضافة إلى من ارتبطت مصالحهم بالأزمة أو ما بات يعرف باقتصاد الأزمة الذي نما من خلال احتراف الخطف والرشوة والسرقة والنهب واستغلال حال التسبب، هؤلاء المرتبطون بهذا اقتصاد، يستثمرون باستمرار الحرب والنزاع وهم يخشون على مكتسباتهم من أي انتقال للسلطة أو أي إصلاح حقيقي فيها، مثلهم مثل النظام ورموزه، خاصة من امتهن الخطف والسلب والسرقة، ورغم أن تأثيرهم ضعيف في مقاومة أي حل يمكن اقتراحه لحل الأزمة ولو كان على مصالحهم، ولكن دورهم مهم في استمرار تعنت السلطة وبعض رموز المعارضة في رفض الانتقال السياسي، ويجب إيجاد مصلحة لهم بإنهاء النزاع بأن لا تكون العدالة على حسابهم فقط إلا من كان معروفاً منهم فسيحاكم. أسباب كثيرة يفترض أن تدفع النظام ورموزه ورجالات الأمن لأن يجدوا طريقاً ما، يستطيعون من خلالها استرداد سيادة القرار السوري وبطريقة تسمح لسورية الانتقال إلى الحرية والديمقراطية، مع الحفاظ لهم على آفاق مستقبلية تكون بالنسبة إليهم كريمة وعادلة، لا يكون فيها تمييز ويكون لكن امرئ حجه الذي يتقبله بسلام فيلتفت لحياة

هل يجلب الطاغية شوكلاتة إلى أولاده؟

عبد الرزاق دحنون

إذا ذاق المرء قطعة من لحم البشر تحول « إلى ذئب، ومن يقتل الناس ظلماً وعدواناً، ويندق بلسان وفم دنسين دماء أهله ويشردهم ويقتلهم، فمن المحتم أن ينتهي به الأمر «إلى أن يصبح طاغية، ويتحول إلى ذئب أفلاطون في جمهوريته

١

تُرى كيف ينسج «الطاغية» رداءه؟ وكيف يطرز قميصه ويشكل يديه ولسانه وأنفه ثم جسده كي يكون في خدمة الآلة الكبرى التي تمسح وتبتروتشوه القيم الإنسانية في الفرد؟ أي قوة وأي قسوة وأي وحشية لابن الوطن وهو يعذب ابن وطنه؟ أي سرداب موحش هذا الذي يدخل فيه ليحول البشر لآلام لا تدمر المرء، ولكنها تمنع وجوده، وهي لا تستبد، ولكنها تعتصره وتوهنه وتخمدته وتخدره، بل وتفعل ذلك في الأمة كلها، لكي لا تكون شيئاً أكثر من قطعان حيوانات خائفة مذعورة؟ هل يحول «الطاغية» الوطن برمته إلى ثكنة عسكرية كما فعل هتلر أو مخفر شرطة كما فعل موسوليني أو مسلخ بشري كم فعل فرانكو؟ كيف يُمارس «الطاغية» الحُب؟ وكيف يُنجب أولاداً؟ أي رائحة لبيته؟ ما لون سريره ومخدته التي ينام عليها؟ ما نوع الأزهار المرسومة على شرفه؟ ما شكل لحافه الذي يلتحفه في الشتاء؟ ما نوع اللبنة المتوحشة في الأنفاس اللاهثة للجنس والسرير الأنثوي؟ هل يجلب «الطاغية» شوكلاتة إلى أولاده؟ ما طعم قبلته على خد زوجته؟ كيف ينظر إلى نفسه في المرآة ورغوة الصابون تطلي وجهه وقت الحلاقة؟

٢

هذه التساؤلات اللجوجة الجارحة أطلقها المسرحي العراقي المتميز «جواد الأسدي» في قراءة نص مسرحي قام بإخراجه من تأليف سعد الله ونوس وقد اقتطعها من سياقها وسقتها هنا بتصرف لأصل إلى كتاب «الطاغية» من تأليف الأستاذ الدكتور «إمام عبدالفتاح إمام» وهو دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي. و الكتاب لخطورة أفكاره وجراتها، والتي شابهت ما طرحه جيمس سكوت في كتابه الخطير «المقاومة بالحيلة، كيف يهيمس المحكوم من وراء ظهر الحاكم» فقد طبع مرات عديدة وصودرت أغلب

طبعاته في كل الدول العربية حتى الطبعة الأولى المحترمة التي صدرت عن سلسلة عالم المعرفة الكويتية رقم/ ١٨٣ / في مارس- آذار- عام ١٩٩٤ والتي لا نعلم عدد نسخها لم تصل هي الأخرى إلى القارئ العربي. يتساءل المؤلف في مقدمة كتابه: من يجزؤ على القول في حضرة «الطاغية» ما بقي متريعاً على كرسي الحكم؟ نعم... من يجزؤ على القول في عهد هتلر أو موسو ليني أو فرانكو؟ فإذا ما تنفس الناس الصعداء بعد زوال هذا أو ذاك، نسوا، أو تعمدوا نسيان تلك الأيام السوداء التي عاشوها في ظله، وظنوا -واهمين- أنها ذهبت إلى غير رجعة. مع أن الأمر مختلف عن ذلك أتم الاختلاف، لأن طول ألفه الفرد مع «الطاغية» لم يعد يجد -أي الفرد- معها حرجاً ولا غضاضة في الحديث اليومي عن إيجابياته وما فعله من أجلهم من جليل الأعمال. فحتى لو افترضنا صحة هذه «الإيجابيات الهائلة» فما قيمتها إذا كان ثمنها تدمير الإنسان وتحطيم قيمه وتحويل أفراد الشعب إلى جماجم وهيكل عظمية تسير في طول البلاد وعرضها منزوعة الضمير والوجدان، شخصيات تافهة تطحنها مشاعر الدونية والعجز و اللاجدوى، صغيرة النفس، منخورة العزيمة؟

٣

في «النظريات السياسية القديمة والحديثة» هناك فكرة واحدة لا خلاف عليها هي أن حكم «الطاغية» هو أسوأ أنواع الحكم وأكثرها فساداً، لأنه نظام يستخدم السلطة استخداماً فاسداً، كما يسيء استخدام العنف ضد الموجودات البشرية التي تخضع له. وقد لا حظ أرسطو بحق أنه «لا يوجد رجل حرقادر على تحمل مثل هذا الضرب من الحكم، إذا كان في استطاعته أن يهرب منه» فالإنسان الحر لا يتحمل مثل هذه الأشكال التعسفية من الحكم، إلا مرغماً، أي إذا سُدَّتْ أمامه كل أبواب الانعتاق. لذلك فإن عبارة أرسطو تُعبر بدقة عن أولئك الذين يعشقون الحرية، ويمقتون العبودية، وينظرون إلى الطغيان على أنه تدمير للإنسان لأنه يُحيل البشر إلى عظام نخرة. والمستبد يرغب في أن تكون رعيته كالغنم دوراً وطاعة، وكالكلاب تذلاً وتملقاً، والمثل الصيني يقول: ليس أمام

الغنم اختيار عندما تكون بين برائن ذئب. ولا شك أن الاستبداد يهدم إنسانية الإنسان، والطغيان يُحيل البشر إلى عبيد، وإذا تحول الناس إلى عبيد أو حيوانات فقدوا قيمهم، فلا إخلاص، ولا ضمير، ولا وجدان، ولا أمانة، ولا صدق، ولا شجاعة، بل كذب، ونفاق، وتملق، ورياء، وتذلل ومداهنة ومحاولة للوصول إلى الأغراض والغايات من أخط السبل وأقذرها.

٤

وهكذا يتحول المجتمع في ظل «الطاغية» إلى عيون وجواسيس يُراقب بعضها بعضاً، ويُرشد بعضها عن البعض. وليس بخاف ما نراه في الكثير من المجتمعات العربية من أخ يُرشد عن أخيه، وجار يكتب تقارير عن جاره، ومرووس يكتب زيفاً عن رئيسه. ومهما أنجز «الطاغية» من أعمال، ومهما قام من بناء ورقي جميل في ظاهره، فلا قيمة لأعماله، إذا يكفيه أنه دمر الإنسان. إن تاريخنا هو تاريخ الاستبداد والتسلط على رقاب العباد من أقدم العصور حتى الآن، وقد حكمتنا الطغاة على تنوع نحلهم وأشكالهم وألوانهم، ولو فكرنا في الأمر لوجدنا أن حكم «الطاغية» هو السبب الحقيقي وراء تخلفنا الفكري والعلمي والاقتصادي، وأن الاستبداد هو المصدر الأساسي لكل رذائلنا الخلقية والاجتماعية والسياسية، لأن المواطن إذا فقد حريته الفردية، أعني وعيه الذاتي أو شخصيته المستقلة، وأصبح مدمجاً مع غيره في كتلة واحدة لا تمايز فيها كما هو الحال في قطيع الغنم فقد ضاعت آدميته في اللحظة نفسها، وقُتل فيه الخلق والابداع وانعدم الابتكار، بل يصبح المبدع إن وجد، منحرفاً والمبتكر شاذاً وخارجاً عن الجماعة. ومن ينظر في تكوين شخصية «الطاغية» ويسبر أغوار هذه النفس الأثمة يجد خواء يسده البطش... فقيرة وصغيرة هي نفس «الطاغية» التي تبتش بالأشياء والأحياء بطش الصبيان. فقيرة يا- أبا العلاء المعري- هي تلك النفوس التي لا تُخفف الوطء لأنها لا تدري أن أديم الأرض هي من هذه الأجساد.

النظام والتنظيم « في الميزان الخلدوني.. حلقة ٢ »

د. عبد الفراتي



كنّا قد تعرضنا في الحلقة الأولى من هذه البحث إلى انعكاسات النظرية العصبوية الخلدونية على مراحل نشأة وتطور النظام السوري وصولاً إلى مرحلة الثورة السورية مع الشهر الثالث من عام ٢٠١١، وكنا قد فصلنا لمراحل تطور النظام إلى شكل الدولة مروراً بالأطوار الثلاثة التي حددها بن خلدون لمراحل عمر الدول: وهي دور النشأة والتأسيس، دور الازدهار والتوسع، ودور الشيخوخة والهرم. وعلى ذات النهج الذي سرنا عليه في الحلقة الأولى، وعلى نفس الميزان الخلدوني، نتابع في هذه الحلقة تطور تنظيم الدولة الإسلامية وفق الأطوار الثلاثة، ونستجلي مدى انطباق النظرية العصبوية الخلدونية مع مراحل نشأة وتطور تنظيم الدولة الإسلامية.

إن الجيل الوحشي أشد شجاعة من الجيل الآخر، فهم أقدر على التغلب وانتزاع ما في أيدي سواهم من الأمم، بل الجيل الواحد تختلف أحواله في ذلك في ذلك باختلاف الأعمار فكلما نزلوا الأرياف وتقبلوا النعيم، وألفوا فوائد الخصب في المعاش والنعيم، تنقص من شجاعتهم بقدر ما ينقص من توحشهم وبداهتهم...». ذلك ما قاله ابن خلدون عن بداية العصبية، لكن المقاربة تختلف عما هو الحال عليه في حالة النظام السوري، وما سبق الإشارة إليه من أحوال الطائفة العلوية في الماضي وما لحق بها من تطورات متلاحقة، إذ أن البنية الاجتماعية والايديولوجية للتنظيم، تخلق من مقارنته بالنظام على ميزان الدول، ضرباً من الجدل بين معترف به كدولة قائمة، ومُنكر لها. ويُعزّز ذلك الانتفاء التام للعصبية القبلية البسيطة، ونعني عصبية الدم والقرباة التي جمعت العلويين كطائفة عصبوية ولم تجمع التنظيم المكون من عديد من الأجناس البشرية ليس بينها قرابة دم. ولذا في سبيل المقارنة، سيُعمد إلى العودة بالتنظيم إلى الأصول المرجعية والأبوية له المتمثلة بإعادة إنتاج فكر القاعدة، وبإسقاط تلك المقاربة على النظرية العصبوية الخلدونية، سيكون

للعصبية في الإيديولوجية الواسعة التي ضمت في جنباتها كل تلك الاختلافات، فتميّزاً معها الجيل الأول عصبياً. أما العامل الثاني، فتمثل في ضعف العصبية الأخرى الموازية لعصبية الدولة الإسلامية، وفي هذه الحالة، وفي النموذج السوري تحديداً، تمثلت تلك العصبية الضعيفة، بجهة النصرة، والجيش الحر، وسائر الحركات وفصائل المعارضة السورية، التي رغم تفوقها - في مراحل متعددة - كمّاً ونوعاً، إلا أنها لم تشكل عصبية متماسكة ومنظمة قادرة على مقابلة العصبية المتماسكة لتنظيم الدولة الإسلامية، وكما هو الحال في حالة الأكرثيات والأقليات في النظام السوري، فقد ألفت هذه العصبية الصغرى، رغد العيش والتنعم بعدما سيطرت على ما يقارب من ثلاثة أرباع مساحة البلاد وتهيأ لها العديد من الموارد، ولا سيما النفط، إلا أن ضعف التنظيم وتشتت الولاءات وروح الفردية والتنافس على الفتات وغياب الأفق، وغيرها من العوامل التي سادت الحال آنذاك، مهدت لهذه العصبية الصغرى طور الشيخوخة والهرم، وهيأت - على غير قصد منها عصبية الدولة الإسلامية، لتدخل المرحلة الثانية

الجيل الوحشي، هو الجيل الأول من تنظيم الدولة الإسلامية المنشق عن جبهة النصرة في النموذج السوري مع منتصف عام ٢٠١٢، وهو الجيل الذي بدأ صغيراً قليل العدد، متعصباً، وانتهى إلى تكوين عصبية صغرى داخل العصبية الأم - جبهة النصرة - وتمدد داخلها تدريجياً، ليفضي إلى عصبية جديدة ذات منهج ومشروع جديدين. وكما هو الحال في تغلب عصبية النظام - كما سبق وأشرنا في الحلقة الماضية - على سائر العصبية الأخرى، وهي المكونات الاجتماعية للمجتمع السوري من أقليات وأكثريات، فإن إسقاط دينك العاملين الذي وفرا لذلك التغلب أسبابه على حالة تنظيم الدولة الإسلامية، سيكون وفقاً لما يلي: أما العامل الأول: والمتمثل بجمع أبناء العصبية حول فحواها، فعلى خلاف حالة النظام الذي استقطب وجيش الطائفة عبر قرابة الدم والقربى. فإن تنظيم الدولة الإسلامية، استغنى عن هذا العامل نهائياً، بل سعى لإزالته عبر الاندماج في العقيدة الأكبر، وهي أخوة الإسلام والجهاد، فلم يعد معها يُؤبه للقرباة والعشيرة والعائلة واللون والجنس والجنسية، بل اندمج المنتمون

لوجستي ومادي وإغراءات أخرى ساعد من توسيع شريحة المنضمين إليه، يائسين من انفراج مالي أو نوعي يقلب موازين القوى في صراعهم مع النظام أو مع التنظيم نفسه. ومع توافر هذين العاملين، فإن طور الاتساع والازدهار استمر، بل وتدرج معه التنظيم أكثر تعقيداً وغموضاً مع تعدد الأجهزة التي أنشأها، من استخبارات وشرطة عسكرية وغيرها، كما اتسع في التنظيم المالي وتمدد مؤسسات التعليم والخدمات وكل مرافق الدولة، ليضفي عليها الصبغة الإسلامية، محدثاً فصاماً قسرياً لـ «دولة بلا هيكل وهيكل بلا دولة»، فمن مؤسسة الزكاة، إلى هيئة الخدمات الإسلامية، إلى الشرطة الإسلامية... تستمر إدارة التوحش ومأسسة الفصام، ومعها تزداد العصبية ترسخاً، ويزداد الإنفاق وهو ما حدا بالتنظيم حتى لطرح عملة خاصة به من الذهب والفضة والمعادن، ليحقق استقلالاً مالياً واقتصادياً. وبغض النظر عن ذلك فإن طور الاتساع والازدهار، قد يكون مستمراً إذا ما أخذنا بعين الاعتبار، الفشل العملي للتحالف الدولي لإنهاء وجود التنظيم، وقد يكون انتهى فعلاً مع بدء عمليات التحالف، التي حدت من اتساع التنظيم إلى حد ما- جغرافياً ومالياً على الأقل، وبوتيرتين مختلفتين بين العراق وسورية- كلا الاحتمالين وارد، وليس بوسع أحد عملياً أن يتنبأ بتاريخ محدد أو حقيقي، بدء طور الهرم أو الشيخوخة لعصبية تنظيم الدولة الإسلامية، إذ يرتهن ذلك بمدى قدرة التحالف على إنهاء ما عزم عليه من هزيمة التنظيم، وكذلك بمدى قدرة التنظيم على الصمود والمراوغة، وهو الذي احتترف ويحترف حرب العصابات، لكن انكفاء التنظيم إلى الدفاع أكثر منه من الهجوم، وإيديولوجيته التي تقوم على تحدي العالم ومحاربة الجميع- التي تعطي انطباعاً مسبقاً عن رغبة الاستنزاف - قد تؤثر إلى حد ما إلى بداية دخول طور الهرم، أو الاقتراب منه على أقل الاحتمالات، وحدها الأيام ستكشف ذلك.

الأول والرئيس للتنظيم. ولأجل تلك الأهداف فقد كان لزاماً على العصبية الجديدة المتمثلة بعقيدة تنظيم الدولة الإسلامية، إيجاد الموارد المالية اللازمة لهذا الغرض، فبدأت السيطرة على حقول النفط، وبيع الإنتاج في السوق السوداء، وكذلك فرض الإتاوات والغرامات والضرائب والجزية على السكان في مناطق سيطرته، إلى جانب عمليات الخطف وطلب الفدية، وغيرها من العمليات التي مولت التنظيم، وقوت من الشوكة والعصبية، وأمنت لها توافر العامل الثاني، ليفضي التنظيم في أوائل هذا العام وقد سيطر على مساحة تعادل دولتين من دول الجوار، وأصدر موازنة عامة بقيمة ٢,٥ مليار دولار، ما يجعل تنظيم الدولة الإسلامية أحد أغنى التنظيمات الراديكالية على مر التاريخ المعاصر. وبالعودة إلى مصطلح «المصطنعين إلى العصبية» الذي أورده ابن خلدون في حديثه عن أولئك المنضوين تحت راية العصبية دون أن يكونوا منها، ولا تجمعهم بالعصبية سوى وشائج من عصبية أخرى هي العصبية النفعية من سلطة وجاه ومصالح، ينتسبون لأجلها إلى العصبية ويخوضون معها، إلا أن الفرق الذي يجب ملاحظته هنا، أن العصبية التي تبتنى عليها إيديولوجية التنظيم دينية، وتحمل في طياتها عقيدة الولاء والبراء والمبايعة، ولذا فهي أصعب تحقيقاً نسبياً من العصبية النفعية الكلاسيكية، إذ يصعب على المنتسب لهذه العصبية تحييد فكره عن العصبية العامة التي تسم الفكر والحياة اليومية، قولاً وعملاً، وغير ذلك تخضع - في جانبها العراقي - إلى شروط موضوعية أخرى، تتعلق بـ «المظلومية السننية» في عهد المالك، وانخراط عديد من جنود وضباط الجيش السابق في التنظيم، لا اعتقاداً وتسليماً بفكره، قدر امتطاء صهوة الرعب والانتقام من الطرف الآخر الشيعي، وهو ما ينسحب إلى حد ما على بعض الفصائل في سورية التي بايعت التنظيم، رغم اختلافها الإيديولوجي عنه، كما أن ما يوفره التنظيم من دعم

من تطورها، وهي مرحلة الازدهار والتمدد، والتي تدرجت من السيطرة على مساحات واسعة من سورية، خاصة في محافظات الرقة وبيدر الزور وحلب في سورية، تزامناً مع التوسع في العراق، والسيطرة على مساحات واسعة من محافظات ديالى وصلاح الدين ونيوى والأنبار، بل وتهديد إقليم كردستان العراق، وتوجت هذه المرحلة فعلياً بإعلان الخلافة الإسلامية، ومبايعة البغدادي أميراً للمؤمنين، وعند هذه النقطة انتهى طور النشأة والتأسيس، وبدأت مرحلة التوسع والازدهار لتصل إلى أوج اتساعها. وعلى ذات النسق مما ذكرناه في الحلقة السابقة، فإن توافر دينك العاملين المهمين- أشار لهما ابن خلدون سابقاً- في الحالة السورية، عزز إلى حد بعيد وصول تنظيم الدولة الإسلامية لهذه المرحلة من تطوره في مراحل الدولة، فالعامل الأول تمثل في «الشوكة والعصبية»، وهذا العامل توافر على نحو يكاد يتفرد به التنظيم حتى على الدول القائمة من ناحية الكفاءة والتكتيك العسكريين، إلى جانب العنصر المعنوي ذو التأثير الأكبر، الذي مكّن التنظيم من الاستغناء عن الأعداد الهائلة من الشرطة والأمن من خلال منهجيته في بث الرهبة في قلوب خصومه من خلال ما يعرف بـ «إدارة التوحش»، فتحققت له الشوكة، وعززت العقيدة العصبوية التي يُبنى عليها منهج التنظيم كله، فتحقق العامل الأول. وأما العامل الثاني فقد انصرف للمال، والذي بدونه لا يمكن صناعة الدولة ولا استمرارها، وهو يتناسب كما ذكر ابن خلدون مع تدرج الدولة وتطورها، إذ يلاحظ في بداية عهد الدولة أنها تكون قليلة الإنفاق نظراً لاقتصار دورها على ما يعرف بـ «الدولة الحارسة» المتمثلة بالأمن والقضاء والدفاع، وهي أولى المهام التي شرع التنظيم بالعمل عليها منذ بدء سيطرته على المناطق المذكورة سابقاً، فجاءت الشرطة الإسلامية، والمحاكم الشرعية، إلى جانب المقاتلين الذين يتولون الأعمال العسكرية، العصب

فيسبوكيات جفرا سيف الدين



١

نعم موجود , أبحث مرة أخرى في الإحصاءات هل أنت مكتئب؟.. مؤرق؟.. تحب الشوكولا سوداء؟.. تشجع منتخب البرازيل؟.. تفضل الرواية؟.. القصة القصيرة؟.. التنورة القصيرة؟.. تتمشى بعد العشاء؟.. تقع في الحب بمعدل شخص كل سنة؟.. تتغوط في الساعة السابعة صباحاً؟.. تفكر بأخت زوجتك وأنت تمارس العادة السرية؟.. تخاف من العتمة؟.. تفضل التفاح الأحمر؟.. تسر لنجاتك كلما شاهدت نشرة الأخبار؟.. مثقف نخوي (غامض) في السويد حضرتك أم طفل (واضح) منتفخ البطن جوعاً في الصومال؟

كله موجود في الإحصاءات.. لست شريراً كما تعتقد ولا خيراً إن كنت تظن ذلك .. فقط موجود.. في الإحصاءات..

٢

شمس يا جماعة شمس .. اعذروني فأنا اليوم حيوانة بكل معنى الكلمة .. تمرغْتُ بالعشب كجرو صغير محبوب من صاحبه, غنيْتُ عن الأمل وأنصَلْتُ بحبيبي السابق وقلت له « أغفر لك كل ما كان من إساءات وأغفر سلفاكل ما ساعانيه في غيابك وأغفرتمسكك بالكروسي الأخضر القديم, الذي كنت تحبه أكثر مني, وأغفر لك رفضك اعطائي معطفك في البرد كباقي المحبين ». اتصلت بأمي وقلتُ لها: أنا هنا, لقد عدت .. افتحي الشباك لن أبكي ونحن نشرب القهوة , اعدك».

اتصلت بأبي وقلت له : البلد ستكون بخير سنعالج الجراح بالقراءة و الفطائر المحلاة و السهرات الطويلة في الخرائب الكثيرة .. ركضتُ وضحكْتُ ثم فقدتُ الوعي شمال حقل البصل بجانب شجرة المايبل الكبيرة حيث رسمت قلباً بمسمار على الجرز العجوز, السنة الماضية في مثل هذا الوقت, عندما طلعت الشمس..

٣

في العطل بعد أن أعتكف في المطبخ لمدة ١٠ ساعات على الأقل , ألثهم خلالها كل ما يقع تحت يدي لأعوض الحريات

لشرب القهوة , كانت الغرفة التي استقبلي فيها المضيف نظيفة جداً ومرتبة كمصيبة.. شعرتُ بضيق شديد فاعتذرتُ و هربتُ كطفلة الى كراكيب منزلي , صنعتُ فنجان قهوة كثيفة و موحلة, تماماً كما أحبا و جلسْتُ تحت الشمس خارج البيت أحاول السيطرة على الضيق الذي شعرت به.. هناك قررت الاستسلام, أقصد الاستسلام تماماً بشكل عميق و حازم, كمن وجد نفسه أمام التلفاز يشاهد أحد البرامج الوثائقية عن أصل الإنسان عندما اكتشف أن بيته يحترق.. يحترق بشكل نهائي , لا سبيل لإيقافه و لا مجال للهرب بأي شكل من الأشكال , فقرر أن يتابع مشاهدة التلفاز أظن أني مت في حوالي الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم.

٥

بعد أسبوع طويل قضيته على الطرقات بسبب العمل , غنيْتُ حدَّ الصباح على «مش فرقة معاي» لفيروز, كأنني أنتقم من أحدي ما, وأنا أقود السيارة عائدة إلى المنزل, بنفس المزاج فتحتُ الباب لأجد الستيني مايك, أحد الأصدقاء , مدمع العينين و على وجهه ملامح شخص في حضور الموت. شعرتُ أن قلبي سقط إلى معدتي و أنا سقطتُ في هذا الفراغ العبيث الممتد,

التي صرفتها في أسبوع العمل الطويل يبدأ جسدي بالتململ فأنتبه له .. أه ..أنت هنا .. لدي كتف ..ماذا أفعل بك؟ أنسى أحيانا أن لي جسد .. يفاجئني كثيراً .. لا أعرف ماذا أفعل به .. ماذا أفعل برأسي مثلاً؟ .. أنحني و اتركه يتدلى كبرقالة عفنة؟.. أرفعه و أتنفس الهواء القادم من جهة الشرق, أم أن الهواء الغربي أوسع و أكثر إنعاشاً؟.. أخلعه عني و أعلقه على مسمار بجانب المعاطف و الأحذية؟.. لا يلزمني كثيراً, أنا في الأحوال العادية أفكر بأنفي .. أشم الأفكار لأفهمها.. لخبطة حقيقية في وظائف جسدي .. الحب يحصل في معدتي مثلاً, تنقلص و تنفتح أوتنكسروتنغلق على نفسها.. قلبي له وظيفة أخرى بعد أن سرقتُ معدتي عمله, هو يندهش فقط .. يخفق كثيراً بدون أن ينفلت , لا أفهم ضرورته ..

تداعيات غريبة ..طبعاً فأنا (المتعلمة , خريجة الجامعات) لا أستطيع ترك شيء , أي شيء, يقوم بعمله بدون ثثرة, يجب أن ألق له معنى عميق جداً, عميق كعقوبة.. ماذا كنت أقول؟.. نعم.. المعنى.. أنا مشلولة و لا أريد أن أفعل شيئاً.

٤

أصابني اليوم لعنة يوم الأحد دعيتُ للمرة الأولى الى منزل أحد الأصدقاء

خواطر من دفتر الذكريات إلى جامعة دمشق .

مصطفى تاج الدين الموسى

شهيد

مصطفى حزوري

هذا الشيء الذي نسميه (العالم)، موت..
موت من يا مايك؟.. ضمني بشدة و قال
.: أنا غاضب و حزين على ما يحدث في غزة
غطى وجهي المنافق على ما كنت أشعر به..
غزة يا مايك؟ غزة؟ ما هذه غزة ؟ بشر من
الدرجة الثالثة تهدر قتلاً..ما دخلك أنت؟
ظننت والذي قتل ببرميل يا رجل .. هذا
العالم خراب .. ماكينة ضخمة و مشوهة
.. كمنسج بالعام و الشخصي الذي فيه
نحن جميعا مذنبون و لا يكفيننا
متابعة المونديال لننسى ..

خارج النافذة عصافير طنانة تشرب الماء
المحلى من القطرميز الذي علقته خارجاً،
و أنا أشعر بالندم و أعود لأدندن « على
»شو مستود؟ على شي مش موجود

٦

كسرتُ إلى نصفين و أدعو ذلك
سحراً..لا أدري متى بدأت هذه
المشكلة , أُمي تقول بأنني ولدتُ هكذا
انفصل النصفان بطريقة غريبة كأن
شبحاً كان يسكنني, قرر اقتلاع نفسه
من روعي بالقوة و الاستقلال بذاته , كما
يحدث في أفلام الخيال العلمي..رتب نصفي
حقيبتيه و تأكد من أخذ حصته كاملة من
كل شيء..عين, أذن , كتف , قدم و فردة
حذاء واحدة.. كسر الخسارة الى قطعتين
كأنه يكسر رغيف خبز ووضعهما في نصف
حقيبة اليد الذي حملة, تمت العملية
بهدوء, كل شيء بالتساوي .. أوما لي, تمام؟
..استغربتُ : ألن تأخذ نصف قلب أيضاً؟
لكنه غمم بكلام غير واضح , ظننتني
سمعته يقول : لا أريد قلباً.

لم يكن ذلك عادلاً..عندما غادر, كان يرتجف
كعصفور تأخر عن موسم هجرته ..هو أقل
.. قليلاً مما يجب و أنا أكثر قليلاً مما يجب
في تلك الليلة, كتب نصفي الباقي
قصيدة سيئة عن الفقد و حلم
بأنه كامل يركض في حقل القمح .

١.
أدمت قلبها, قبلته الطائشة
على مقعدٍ في حديقة الجامعة
ثم, عشر دقائق من صمتٍ مرتبك العطر
..هكذا... أمام كل سكان الأرض

٢.
..يا أحمر شفاهها
..اغفرلنا.. هذه الولدنة الكونية

٣.
..في مقهى الصحافة
عشرات الفتيات الجميلات, بابتسامات
ساحرة بين الطاولات

..وشبانٌ كثير يقبونها عن كذب
و حدي على طاولتي, باهتمامٍ بالغ, أراقب
..عن كذب

..فتاةٌ لم تأت بعد
٤.

لأنك لم تأت هذا اليوم إلى الجامعة
تركت لك قلبي في مكتبة (العائدي)
.. فخذيه, بسعر المحاضرات

٥.
..كم كان جميلاً ذلك المساء
عندما انقطعت الكهرباء, ونحن في بداية

نفق الأداب, لتعانق يدك يدي . بحجة
.. خوفاً من العتمة.. بعد سنةٍ كاملة من
الحب.

..أكان علينا انتظار الكهرباء حتى تنقطع
.....لنترك لأيدينا حرية الاندساس

٦.
يشهد مقهى الصحافة, كم تشاجرنا أنا
..وأنت, بين فناجين القهوة
..لا أنت أحببت الحمراء الطويلة

..ولا أنا أحببت التنورة الطويلة
...رغم هذا, أنا مستعد للحمراء القصيرة
.....ماذا عنك ؟

... مات

! لكنه لا يموت

كان يبحث عن وجهه

في شرود السماوات

في لفظة الفتيات

! وفي كل جرح جديد

وملامحه ليس تُخفي سوى غصة الحب

... حين يودّع أنثاه

في كل عيد

٢.

... نهضت أمه تتحسس آثاره

... ظلّه

... العطر

... والرائحة

! وجدت كل شيء عداه

... رتبتُ حزنة

... وتجارب أيامه

..وسريراً تنام عليه الحياه

أسدلت دمعاً طافحه

٣.

«كأس ماءٍ ظمي هو»الفقد :

قالت .. وشرفتها شرفت بالدموع

بينما هي ابتسمت حين لاح لها وجهه

المتورد

تحمله آيتان ... تشيع فيه الشهيد

وملائكة يرتقون بروح له

لتعانق روح الإله الوحيد

«ابتسمت» وهي «باكية»

: «همست» ... «صائحه»

... إنه ابني

«أعيدوه لي كي يعود الوجود

فأعادوا لها قمراً

وبكت غصة جارحة

٤.

إنها الآن تقرأ في كل شيء ... ملامحه.

الواضحة

بعد أن ودّعته

... لتلمح فيه الضياء الجديد

! لفجر جديد

ثمة ما أرغبُ بقوله

وداد نبي

ثمة ما أرغبُ بقوله

بتلك البساطة

التي أذكرُ فيها اسم أمي

كما أمسحُ الغبار في الأعياد

عن قبر أبي

كما أطلقُ العصافير من رثي

حينما أحب

ثمة ما أرغبُ بقوله

حينما أغادرُ البلاد

سألقي أبي في البحر

وأمي أيضاً

وأنظرُ بوسيدون

ليعيدهما لنطفة الماء الأولى

التي كانا عليهما

أقلّ من ذلك

سأرشدُ الطين بالمنحدرات الوعرة

على أعماق بوسيدون الجريحة

سأرمي البحر بالنار التي في يدي

ولن أكثرُ للخشب الذي صُنع

منه أضلاع هذا العالم

ثمة ما أرغبُ بقوله

رغم أنّ الريح تكمُّ في الندم

الندم الذي ربّيته في منازل المتنقلة

بين المدن الكبيرة

الندم الذي ربّيته كعشّ عناكب

وانتظرت أن يفقس أغنيات

تدلُّ الحمام المهاجر

لغابة كوباني حينما تنام وحيدة

.. ثمة ما أرغبُ بقوله

أطلق عليّ أبي أسماء كثيرة

أسماء تصلح لكلّ المناسبات

ورغمها تخلّيت عن كلّ أسمائي

وهويتُ كنقطة صغيرة

على طرف اسمك

اسمك الوحيد المهجور

بقارة نائية

ثمة ما أرغبُ بقوله

لم يكن للحزن بيتٌ

فاستقبلناه بحفاوة ببيوتنا

كفردٍ من العائلة

ثمة ما لا أرغبُ بقوله

صوتك مساءً

شجرة

لنعشّ هائلٍ من القصائد القتيلة



أصنص شبيح ٣

مضر عدس

لم يُقبل أي أحد لحسن جماله أو رشاقته بنيانه ، أكاد أجزم أنك و بهذا الحجم و هذه العضلات ، لم تكن لتقبل أبداً .. ولماذا ؟

عضلات من دون عقل .. ما الفائدة ؟! خالتي ؟!

لا بأس .. لا تحرد .. عقلك يزن بلد .. و لكن المهم أن المثني مقاتل لم يكونوا فقط مقاتلين ، ولكن كانوا من الأصدقاء والعقلاء وذوي الصبر الحديدي. الحرد : كلمة عامية يقصد بها الانزعاج الشديد الذي يصيب أحدهم ، فينزوي بنفسه بعيداً عن أهله و أصحابه ، و يقال له إن أصابه هذا حردان الحديدي .. ماذا بعد ؟

بدأت المرحلة الثانية .. ستة أشهر أخرى لاختبار المتبقين من الفرسان وانتقاء الأفضل للمهمة ..

الأفضل بماذا يا خالتي ؟! .. أشداء وعقلاء و أصحاب بال طويل .. ماذا تبقى للرجل لكي يصبح كاملاً بنظر هذا الحكيم؟ أن يكون الفارس عزيزاً أمام الناس، ذليلاً أمام أميره و سيدهليس ذلاً بل طاعة ... فأين المشكلة في أن يكون الجندي مطيعاً لقائده .. ما المشكلة ها ؟ المشكلة ليست في الطاعة .. بل في الولاء و منعكساته يا ولد ..

الولاء جزء من الطاعة .. و إن كان الولاء أعنى فهذا لا يرتبط بالكرامة .. الكرامة محفوظة .. ودائماً ..

الكرامة محفوظة إذا علمت أين الحق وأين الباطل .. و ليس في أن تكون أعنى تسير وراء من واليت .. أوليس هذا صحيح ؟ الحق و الباطل في المكان الذي اختاره الأمير .. فهو الأعلم نظرت إلي بانزعاج و أضافت متأففة وبمثللك حَكَم الظلم العالم

هااا .. من ؟ .. أنا ؟ .. والظلم ؟ سامحك الله .. لا عليك .. دعني أكمل القصة .. ليست كل طاعة طاعة .. فالطاعة التي يطلبها الأب

و أن يعرف أهم أكثر ولاءً للأمير . وكيف وصل لمراده ؟ أتريد أن تعرف ؟ طبعاً .

إذا طبعاً .. سماع .. (تمهدت تهيدة كبار السن المشمزين من جلسائهم و أضافت) .. جمع الشباب و أخبرهم عن نيته بتشكيل كتيبة النخبة العظيمة وانطلق يخطب بينهم قائلاً: يا شباب مدينتنا و يا أهلها و خيرة رجالها أميركم و مالك الأمر فيكم يريد أن يشكل كتيبة النخبة العظيمة ، هي كتيبة عظيمة إذ يجتمع فيها نخبة شبابنا و فلذات أكبادنا و النخبة لأن الفرد الواحد منها عليه أن يواجه صعباً شتى ليصبح فرداً فيها ، فهو نخبة النخبة و أصل القوة ، والمدافع الأول و الأخير في إمارة أميره ، لذلك من شاء منكم الانضمام للنخبة ؛ فعليه أن يلتحق بالجماعة الأولى و التي ستخوض العباب و تصارع السحاب و تجابه المرحلة تلو المرحلة و الاختبار تلو الاختبار حتى يستقر الرأي بعد عام واحد على فرسان كتيبة النخبة ، وإن للكتيبة ميزات لا تعد و لا تحصى ، لكل فارس ما شاء من المال و ما أراد من النساء و الخلان و الخمور ، وما عليه إلا أن يقاتل دفاعاً عن سيده أمير المدينة ويموت دونه .

المهم يا ولدي .. عمت الفرحة صفوف الشباب، و تسابق الجميع للالتحاق في مغامرة العام الأول ، لعل الفائز أن يصبح من حاشية الأمير و ينال الرضا و المال و المتعة معاً ، وكانت تلك الأيام يا حسن مليئة بالفرسان الفحول . ماذا جرى بعد ذلك ؟!

اجتمع غالبية شباب المدينة على هذا الأمر ، و انقسموا إلى مجموعات صغيرة، و قام ضباط الجيش بتدريهم لمدة ستة أشهر على أساليب القتال و فنون المعارك و جميع أدوات الحرب ، بعد انقضاء الفترة لم يبق من الألفي شاب إلا مئتين . فقط !

أكيد ، فالمئتا شاب هؤلاء هم خيرة أهل المدينة ، فقد تحملوا ما لا تتحمله الجبال،

انطلقت جاراً ورائي القضيب و هو يصدر شرراً أحمر ينذر المندسين بالخطر ، بالطبع كالعادة ، بعد أن انطلقت سمعت على الفور صوت المعلم الحيوان .. هجوووو يا شباب (لم ينه شباب حتى انتفض الجميع و تسابقوا للوصول أولاً إلى المعركة ، إلى ساحة التظاهر، ولكن هيهات فأنا في المقدمة بفارق كبير) .. طبعاً المعلم قبل أن يكون معلمنا ، كان ضابطاً في التوجيه السياسي ، و هذا ما أحمد الله عليه دائماً ، فأردف صائحاً .. أريد أن أملاً الباصات بالمعتقلين .. أريد جثثاً تملأ الأرض فنسمي يومكم هذا معركة بلاط ... المندسين ... أريد .. أريد أن أكون معكم انطلق المعلم كالنور الهائج .. كالنور الهائج .. يا إلهي لقد جننت ، أنعت المعلم بالنور . الهائج .. أنا هو النور الهائج .. ابن عاهرة أنا توقفت هنا عن الركض و بدأت أهرول ثم سرت ببطء شديد ، و كأن السباق انتهى بخبر وفاة الحكم، ..ورحت أنذكر موقفاً جرى منذ سنوات يا ولدي ستصبح أحمقاً و لن ينوبك من العمل إلا المهانة. أنت تريدني أن أبقى في مكاني هذا ؟! .. وبعد أعوام أكون سائق حافلة وفي أحسن الظروف أملك مقبى .. فالوظيفة للمتعلم يا خالتي.

نعم أنا أريدك أن تكون هكذا ولكن لماذا .. لماذا ؟

لأنك ستصل إلى يوم تتقبل مهانة على حساب مرؤوسك يا ولد

لا مستحيل .. كرامتي أكبر من أي شيء . اسمع .. سأقول لك أمراً .. وأتمنى أن تصلك الرسالة، على ثقتي بعد وصولها أكثر من أذنك (همممم) تمهدت ثم أضفت متردداً ومزعجاً . لا بأس سأحاول ...

في القرن الثالث قبل الميلاد ماذا !

اسمع (صرخت يومها في وجهي للمرة الأولى و الأخيرة).. في القرن الثالث قبل الميلاد قرر حكيم أن يختبر شباب المدينة

أرضاً، فسحبته وألقيت به إلى الوراء ليُسحب إلى الباص كزملائه الحمقى، كان عددهم يقل إما هرباً أو سقوطاً، أما عددنا يزداد بنقصان عددهم وبقدم عناصر جدد. طبعاً الصراع لم يدم سوى دقائق، خصوصاً بعد أن أمسك المعلم مسدسه وأطلق النار في وجه مخرب كاد أن يصل إليه، فأرداه قتيلاً. أحصينا القتلى من الطرفين، منا ثلاثة جرحى فقط، أما هم قتل ولا أدري عدد الجرحى فبعض جرحاهم استطاع الهرب بنفسه، وعشرون معتقل جلهم مصابون. بعد أن عدنا إلى الفرع، خطب بنا المعلم و أشار إلى جميل صنائعنا وإلى ما قمنا به اليوم من خدمة عظيمة للوطن وسيد الوطن، و في نهاية هذا اليوم الجميل، نام المعتقلون ليلة لم ولن ينسوها ما عاشوا، وأنا عدت .. إلى داري لأستحم و أذهب لزيارة عمار

إلى الماضي سوى دقائق، كنا في البداية أقل منهم، ولكن ما إن بدأ الضرب حتى هرب نصفهم وبقي النصف الثاني يقاوم. أمسكت الشخص الذي ضربني، ورفعته إلى وجهي. أتضربني يا ابن الكلب .. سنتواجه في الفرع.. وسأعلمك أدب العبيد مع أسيادهم.. خذوه (صحت في اثنين من زملائي والذين هم أدنى مني مرتبة في العمل، و قد كانت مهمتهم في هذه الجولة. الإمساك بالمندسين و سحبهم إلى الباصات) توجهت على الفور لمنتصف مكان التقائنا بهم، لأنال حصتي من تفريغ الغضب، كان جلهم يصيح (الله أكبر)، مع تلقيم للضرب، أو حتى عندما كان أحدهم هو الضارب. ما إن وصلت حتى ملئت بقضيبي على رأس أحدهم ففتحت له فتحة تليق به، فسقط

من ابنه تختلف عن التي يطلبها القائد من عساكره .. المهم ... في المرحلة التالية بدأت تجارب الولاء للأمير.. كانت كالسم في البدن ... فالفراس عليه أن يختار بين ولائه لقضية تخص الأمير أو شيء ما يخصه هو.. أين الغرابة في ذلك؟ أين الغرابة قلت لي.. قل لي يا حسن.. إذا خيّرَكَ معلمك غداً بين حياتي وبين حياته.. من تختار؟ بينك وبينه ؟!!.. و لماذا سيخترني ؟ افرض أنه قال لك.. إن أمن المعلم الأكبر يخطر لوبقي لخالتك روح في جسدها.. ماذا استقول؟ في هذه اللحظة عدت إلى الزمن الحاضر، بعد أن تلقيت لكمة قوية من أحد المخربين، أمسكت يده بيدي اليسرى و لطمته على وجهه باليمين، فسقط أمامي كورقة شجرة يابسة، نظرت من حولي، كانت المعركة قد بدأت، فلم يمض على ضياعي وهروبي

VIII القنّاص

«لفّوا جسدي بمخازن الرصاص»

عباس علي موسى

وسيطلق لأجلي إحدى وعشرين رصاصة وفي نهاية المطاف حين سيحمل قنّاصتي سيتذكر كلّ كلمة لي، عن القنّاصة؛ شعراء الحرب سيثني الصيت، عن القنّاص المرباض الآخر. سيتذكر الأغنيات التي كنّا نندنها في دواخلنا وكنّا نعزفها بأصابعنا الخرساء. في الفسحات القليلة من الكلام بصوت خفيض، كنتُ أَسرّ له بأسماء أغنياتي التي أدندنها داخلي، لقد تعلمت الدندنة بصمت من المتصوّفة، في طقوس أورادهم الليلية (كان من طقوسهم الليلية أن يلصقوا ألسنتهم في أعلى الحلق، ويذكرون اسم الله لمّرات محسوبة).

II

مشهد لأيام لاحقة

صورة معلقة إلى خاصرة الجدار، في بيت ما امرأة ثمانية تداعب خصلات الطفلة الصغيرة، وتندها باسم يشبه اسمي، لكن مؤثناً، تحكي لها عن الصورة وعلى جسده واقفاً ملفوفاً أحزمة الرصاص، تحكي دون أن تدمع عيناها، والطفلة تنظرُ بعمق إلى الصورة وتعدّ الرصاصات، رصاصة رصاصة.

لا نقتل بعضنا إن فشلنا في ثلاث محاولات. هذا القنّاص الجديد هناك يتحجّن قتلي، لم أعرف أنّه حديث العهد بالقنص، لكنّه قتلي على أية حال، لم أتأوه أو هكذا هيّء لي. لم آخذ نفساً عميقاً بما يكفي من هذا الهواء الآسن في الأعلى، لكنني كنتُ أنظر إلى الأعلى، لطالما كانت الأعالي مرمى عميقاً. كم وددتُ أن أطلق مخزن رصاصٍ كاملاً بالعشوائية ذاتها التي يقوم بها المقاتلون الأغرار، أو أولئك الذين يطلقونها لانتصاراتهم في أعماق المدن. كان صاحبي بعيداً عني بمسافة سيجارة، كنتُ سأقول له، حين أُقتل أو استشهد لفّ جسدي بمخازن الرصاص. أبتسمُ بغبطة الآن، دون أن أعرف الفاصل ما بين الحياة أو البرزخ الذي لا أظنّي أنكره في هذه اللحظة طالما أنّي اختلطت الزمن عليّ. في أثناء السكرات ثمة لحظة فاصلة بين حياتين، أو حياة وذكري، يتداخل فيها الزمن؛ إنّهُ الزمن صفر اللامتناهي. أبتسمُ لأنّي أعرف أنّ صديقي قريبٌ مني بمسافة سيجارة، سيعثر على جسدي وسيلقّهُ بمخازن الرصاص،

نصّ بعنوان «القنّاص»، وهو يعنى بفلسفة الرصاصة عن طريق الأدب، والقتل بعيني القنّاص الذي يقتلك أحياناً وفي أحيان أخرى يقتل عدوك، أو يصير نافذة على هذا العالم. هذا النص عبارة عن فاتحة لتجريد الرصاصة من البارود، وحشوها بالجبر. هذا النص جزء من نصوص عديدة تحمل ذات العنوان، أريد أن أحييها للقراء، فالقراء في زمن الثورة لم يعودوا قراءً فقط، إنهم ثائرون. ١

I

لا معنى للتذكّار إلا بمقدار صورة معلقة إلى الجدار، أو كتابة في صفحاتٍ ما، وبعض الدموع. ماذا سيحصل إن لم تروا جسدي حينها، حين أُقتل أنا في علوّ كنتُ أرقبُ منه ضحاياي الأوغاد؛ في العلوّ ذاك حين يقتلني قنّاصٌ مثلي، قنّاصٌ يعرف مسالك الرصاص. كمعرفتي بها، ربما أقلّ ضراوة أو أكثر قنّاصٌ هناك، جاء حديثاً وصنع عشاءً، قنّاصٌ لم أنس إليه بعد. للقنّاصين أيضاً أخلاقياتهم التي تبدو مقبولة، ربما لكم، لطالما أننا نمتهن القتل ذاته.

من أجل كل أم..
من أجل كل امرأة..
أوقفوا هذه الحرب
أوقفوا هذا العبث.

For every mother
For every woman
Stop this war
Stop this tampering

مركز
المواطنة
المتساوية

